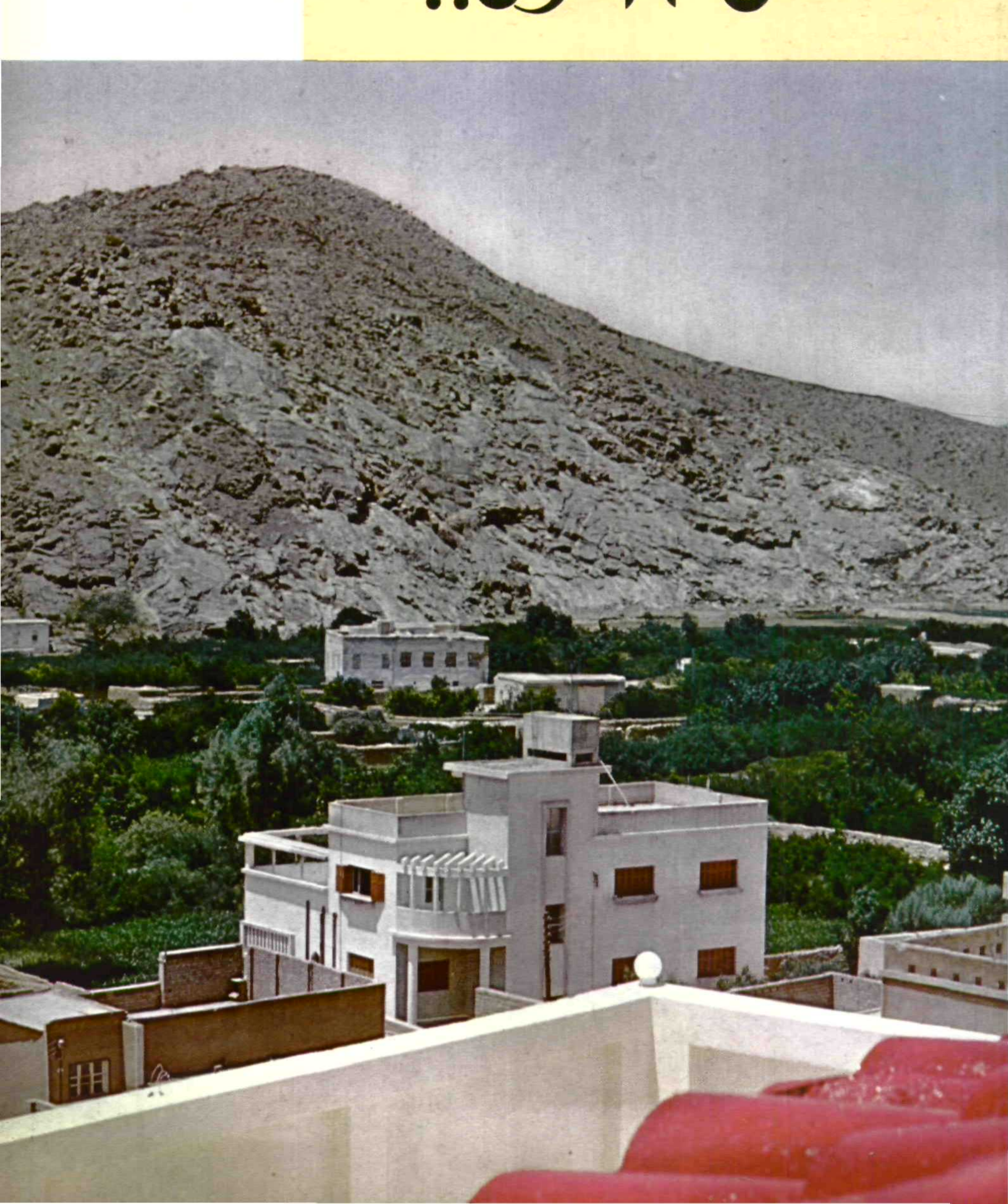
قافلة الزيت

شعبان ١٣٨٦
نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٦



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

الطائف المصيف الجميل حيث الهواء العليل.

تصوير : فرانك يويلان

بين الرغبة والتنفيذ

لشد ما يلفت الانتباه وينتزع الاعجاب منظر شاعر أو أديب يقف في جماعة من الناس دون سابق استعداد فيرتجل كلمة تناسب المقام . ولعل الاعجاب يكون مضاعفا اذا ارتجل أبياتا من الشعر فيها الى جانب الجمال وحسن السبك شيء من الحكمة أو الوصف أو المعنى .

وليس الارتجال بغريب على الأدب العربي القديم فقد عرف عن الكثيرين من الشعراء أنهم ارتجلوا الشعر في مواقف كثيرة حرجة، كما عرف عن غير الشعراء سرعة البديهة واصابة الهدف بكلام رائع السبك قوي المعنى ، وآراء سليمة لا تشوبها شائبة .

وان كان الارتجال محببا وجميلا في مثل هذه الأمور فانه قد لا يكون محمود العواقب في أمور أخرى كاتخاذ القرارات وتنفيذ الرغبات المتعلقة بالأعمال أو ظروف الحياة على اختلاف أنواعها وتباين أغراضها . ويزداد القرار أهمية بازدياد مسؤوليات المرء وما يتضمنه القرار بحد ذاته .

فالكلمة التي ينطق بها المرء ناتجة عن رغبة لديه . والقيام بتنفيذ أي عمل مهما صغر أو كبر هو ترجمة لرغبة أو مشيئة . وهذا أمر طبيعي لا تخفيه خافية . وفي حالة الارتجال يأتي التنفيذ عقب الرغبة مباشرة ، كأن يقرر أحدهم أن ينظم قصيدة فينظمها أو يؤلف كتابا فيكتبه أو يبني عمارة فيبدأ بشراء مواد البناء من حجارة واسمنت وحديد .

ولكن الوصول الى الغاية المرجوة والنتيجة المرضية يفرض علينا أن نضع بين الرغبة والتنفيذ مرحلة لا تقل عنهما أهمية هي مرحلة الدراسة والتخطيط التي قد تتضاءل أهميتها في الأمور البسيطة حتى تكاد تختفي كهلال الشك في شعر ابن الفارض ، وتكبر وتعظم في الأمور الكبيرة والمشاريع الضخمة .

وقد عرف الانسان أهمية التخطيط منذ قديم الزمان فاستخدم الرسامين والمهندسين في وضع خرائط هندسية مطولة للمباني والمنشآت ، كما يظهر في المباني القديمة كالأهرام مثلا الذي يدل بناؤه على تصميم دقيق مدروس .

واستخدم التخطيط على النطاق العسكري منذ أقدم العصور وبه اشتهر بعض كبار القادة ممن تركوا آثارا واضحة المعالم في تاريخ العالم ، ويكفي أن نذكر طارق بن زياد الذي استطاع أن يرسم خطة عسكرية ناجحة لفتح الاندلس مستعينا بنتائج استكشافات طريف بن مالك .

وبقي التخطيط ضيق النطاق محصورا حتى بزوغ فجر المدنية الحديثة والنهضة الصناعية ، فدخل ميادين الصناعة من أوسع أبوابها حتى أمكن القول بأن المصانع الحديثة لا يمكن أن تنتج بنجاح دون اللجوء الى برامج التخطيط . وما يقال عن الصناعة والتجارة والزراعة والعلوم يقال عن الدولة الناشطة في طريق التقدم الحضاري ويقال عن الفرد الذي يخطط لغده فيعرف ماذا عليه أن يعمل في كل ساعة من ساعات يومه المقبل .

ونحن ، كيف نستقبل غدنا بساعاته وأعماله ؟ هل نستقبله بقلب مطمئن الى نباهتنا في الارتجال ، أم نعد له من الدراسة والتخطيط ما يزيد من فرص النجاح لدينا ان لم يضمن لنا النجاح المؤكد ؟

فؤاد الريس

قافلة الزيت

العدد الثامن — المجلد الرابع عشر

تصدر شهريا عن: شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها: سيف الدين عاشور

المحرر المساعد: فؤاد الريس

العنوان: صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية

تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia



في اللغة الاسبانية

بقلم الاستاذ محمد عبدالله عنان

لم تسفر الفتوح الاسلامية في الغرب عن نتائج متماثلة ، فهي قد انتهت في شمال افريقية الى أن تخلق شعوبا عربية اسلامية في مصر والمغرب ، ما تزال حتى يومنا تحتفظ بكيانها وعروبتها واسلامها ، ولكنها لم تنته الى مثل هذه النتيجة في صقلية واسبانيا . أجل لقد قامت أمة عربية اسلامية في صقلية عاشت زهاء قرنين ونصف (٨٣٠–١٠٧٢م) ، وقامت أمة عربية اسلامية في اسبانيا ، عاشت زهاء ثمانية قرون (٧١١ – ١٤٩٢م) ولكن صقلية ، وكذلك اسبانيا لم تلبث آخر الأمر ان عادت كلتاهما أرضا أوربية . وقد زالت الأمة العربية من صقلية منذ نحو تسعة قرون ، وزالت الأمة الاندلسية من اسبانيا منذ نحو خمسة قرون ، وقد دثرت حضارة العرب في صقلية ، ولم يبق منها حتى اليوم سوى آثار ضئيلة ، ولكن الأمر يختلف بالنسبة لاسبانيا . فقد تركت الحضارة الاندلسية في شبه الجزيرة الاسبانية آثارا عميقة ، ما تزال تمثل حتى اليوم قوة وضاءة ، في حياة الأمة الاسبانية وفي تكوينها العنصري والثقافي ، وفي تقاليدها ولغتها . ويرجع ذلك أولا الى ذلك المدى الزمني الطويل الذي عاشته الأمتان الاندلسية والاسبانية معا في شبه الجزيرة ، وثانيا الى ذلك الامتزاج القوي الذي تميزت به حياتهما المشتركة ، والى التفاعل الحضاري العميق بين حضارتين عاشتا في أرض واحدة ، وكانت احداهما ، وهي الحضارة الاندلسية ، تمتاز بتفوقها المادي والأدبي على الحضارة الأخرى .

وانك لتشعر بعمق هذه المؤثرات الحضارية بنوع خاص في جنوبي اسبانيا ، في تلك الربوع التي تضمها ولايات الاندلس القديمة ، والتي تقع فيما بين نهر الوادي الكبير والبحر المتوسط ذلك ان هذه المنطقة كانت مثوى العناصر المستقرة من الحضارة الاندلسية ، وقد بقيت تحت حكم المسلمين زهاء ثمانية قرون ، ولم تخرج من أيديهم الا في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي . وحتى بعد ان سقطت غرناطة ، آخر القواعد الاندلسية في أيدي الاسبان ، في سنة ١٤٩٢م ، فان المؤثرات الحضارية الاندلسية ، بقيت تعمل عملها عصورا أخرى ، على يد بقايا الأمة الاندلسية المغلوبة ، التي عرفت عندئذ بالموريسكيين أو العرب المتنصرين .

ولقد شهدنا في الواقع بأنفسنا صدق هذه الخاصة . شهدناها بأعيننا وأحاسيسنا خلال

رحلاتنا العديدة الى اسبانيا ، وتجوالنا في سائر نواحيها ومدنها الاندلسية ، بل ونواحيها الاسبانية الأصيلة . شهدنا من أحوال الأمة الاسبانية ، ومن مظاهر حياتها المادية والمعنوية ، ومن تقاليدها وعاداتها ، كثيرا مما يدلي بعمق هذه المؤثرات الحضارية ، التي خلفتها الأمة الاندلسية الذاهبة في وريثة أرضها وحضارتها الامة الاسبانية .

° ° °

واذا كنا نلمح المؤثرات الحضارية الاندلسية بارزة في التقاليد والعادات الاسبانية ، فاننا من جهة أخرى نعرف أن اللغة الاسبانية لم تكن بعيدة عن هذا التأثير الحضاري العميق . وقد تطورت اللغة القشتالية (الاسبانية) عن أصولها الرومانية أو الرومانش (Romance) ، أو اللاتينية المحلية ، وهي اللغة التي كانت سائدة في العصور الوسطى بين النصارى الاسبان ، سواء في الشمال ، أو بين النصارى المعاهدين (المستعربين) وهم الاقليات النصرانية الاسبانية التي كانت تعيش في المدن الاندلسية الاسلامية ، ولا سيما في القواعد الكبرى مثل قرطبة وبلنسية وجيان واشبيلية . وقد كان من الطبيعي أن يقع التفاعل اللغوي بين العربية ، وهي لغة الأكثرية المسلمة ، وبين الرومانش ، وهي لغة الأقلية النصرانية ، وان ينقل المسلمون بعض الألفاظ اللاتينية الى لغة التخاطب فيما بينهم ، وان ينقل النصارى المعاهدون كثيرا من الألفاظ العربية الى لغتهم « الرومانش » . وقد ظل هذا التأثير ينمو ويشتد ، ولا سيما بالنسبة للرومانش أو اللغة القشتالية فيما بعد . وهو ما يرجع بلا ريب الى قوة المؤثرات الحضارية الاندلسية المتفوقة ، والى حاجة اللغة القشتالية الى الاشتقاق من لغة أصحاب هذه الحضارة ، للتعبير عن كثير من الأشياء والمظاهر التي نقلت عنهم ، وذلك سواء في النظم الادارية أو العلوم أو الصناعة أو الزراعة أو العمارة أو غيرها .

وقد ترك هذا الاشتقاق من العربية أثره القوي في اللغة القشتالية أي الاسبانية . ونحن نعرف أن اللغة الاسبانية هي اللغة اللاتينية الوحيدة ، التي توجد بين حروفها (الخاء) J. ge. gi. (والثاء) Z. ce. ci. وتمثل في كلماتها بكثرة واضحة ، وذلك على غرار ما هو حادث في العربية . وتوجد في اللغة الاسبانية كلمات كثيرة جدا ترجع الى أصول عربية . ومن القواعد المسلم بها أن كل كلمة اسبانية ، تبدأ « بأل » Al هي عربية الأصل تبدأ بأداة التعريف العربية . ونحن نقدم الى القارىء فيما يلي نماذج من الكلمات الاسبانية التي ترجع الى اصول عربية واضحة ، ومنها ما هو رسم فقط للكلمة العربية بالحروف اللاتينية :

منها في التعابير النظامية :

القاضي – العمدة	Alcalde
القائد – الحاكم	Alcaide
المشرف	Almojarife
الفارس حامل العلم	Alferez
الأمين	Alamin
الوزير	Alguacil

ومنها في أسماء الزهر والمحاصيل :

الزهر	Alzahar
الريحان	Arrayan
الياسمين	Jazmines
الزيت	Aceite
الزيتون	Aceituna
الأرز	Arroz
السكر	Azucar

ومنها في أسماء أصحاب الحرف :

البناء	Albanil
البيطار	Albeitar
الحجام	Alfageme
الفخار	Alfarero

ومنها في كلمات أخرى منوعة :

القنطرة	Alcantra
البحيرة	Albuhera
القصر	Alcazar
الساقية	Acequia
البركة	Alberca
الجب	Aljibe
القرية	Alqueria
الربض	Arrabal
المخزن	Almacen
الخزانة	Alacena
الجوهر	Aljofar
الفندق	Alhendiga
المسجد	Mezquita
القنديل .	Candil.
الشرفة	Axarfe
الشراب	Axrabe
المخدة	Almohada

وبعد ، فهذه نماذج قليلة من الكلمات الاسبانية المشتقة من أصول عربية ، ومنها كما ترى ما هو منقول عن أصله العربي بالأحرف اللاتينية . ويوجد في اللغة الاسبانية مئات بل آلاف من هذه الكلمات . ويكفي أن تعلم أن هذه الكلمات الاسبانية ذات الأصول العربية ، قد جمعت في معاجم خاصة ، ومنها معجم للعلامة المستشرق « رينهارت دوزي Dozy » ومعجم آخر للمستشرق الاسباني « ايجيلاث Eguilaz » وفي ذلك ما يدل دلالة واضحة على مبلغ الآثار العميقة التي خلفتها اللغة العربية في اللغة الاسبانية ، مذ بدأت في صورة اللغة الرومانية (الرومانش) في العصور الوسطى ، ثم تطورت الى القشتالية أو الاسبانية الحديثة .

فاذا أضفنا الى هذه المؤثرات اللغوية البارزة ، ما نشهده اليوم حين التجوال في ربوع الاندلس من تماثل عجيب بين العادات والتقاليد الاسبانية ، وبين العادات والتقاليد العربية والشرقية ، سواء في الحياة المنزلية ، أو التصرفات الخارجية ، وسواء في تبادل التحية والحفاوة ، وفي آداب الطعام ، وفي ابداء الاستحسان ، وفي ألوان المرح ، ولا سيما الرقص والغناء ، أدركنا عمق هذه الآثار الحضارية التي خلفتها الأمة الاندلسية في الأمة الاسبانية .

وقد أشاد البحث الاسباني الحديث بأهمية هذه المؤثرات الحضارية ، المادية والمعنوية ، التي ورثتها الأمة الاسبانية عن الأمة الاندلسية . وكما وضعت المعاجم الخاصة لتبيان الكلمات الاسبانية ذات الاصول العربية ، فكذلك تناول هذه المؤثرات الحضارية بالشرح والتحليل المقنع ، كتاب عظام مثل اندريس ، وألتاميرا ، وكونثالث بالنثيا ، وغيرهم . ويبدي الاستاذ بالنثيا بنوع خاص في رسالته الشهيرة «تأثير الحضارة العربية» Influencia de la Civilizacion Arabe ابداعا في الشرح ، وقوة في التدليل ، وحماسة في العرض ، تضفي على بحثه كثيرا من الاصالة والروعة . ويقول لنا بالأخص فيما يتعلق بتأثير اللغة ، ان اللغة العربية تمثل في الاسبانية ، في مصطلحات الجغرافيا والنظم والفنون ، وأسماء الحيوان والنبات ، والحرف ، والألوان ، والأدوات المنزلية وغيرها . وهو يجعل هذا التأثير في تلك العبارة الجامعة : « ان اللغة الاسبانية تعرض بلا ريب للسائح الأمثل ، ذلك الأثر الخالد ، الذي تركته الحضارة العربية في أرضنا » .

وكفى بشهادة هذا العلامة تقديرا للأثر العظيم الذي خلفته الحضارة الاندلسية واللغة العربية ، في حضارة شبه الجزيرة الاسبانية وفي لغتها .

مناجاة

للشاعر محمد مصطفى الماحي

«أقبل المساء على الشاعر ذات ليلة وهو يفكر فيما عرا الشعر العربي القديم من غمزات وهجمات ، ومن اتهام له بالتأخر والقصور . وأخذته سنة من النوم فرأى فيما يرى النائم طيفا تجلت عليه سمات أمير الشعر احمد شوقي – وكانت بينهما مودة – بيد أن الشاعر لمح على الطيف اثارة من التفكير والامتعاض ، وكأنه يأس على ما لقي الشعر من ماسخيه ومضيعيه ، فصحا الشاعر وقد انبعثت نفسه بما شاركه فيه فقال :

أمير القوافي هل تراك مجيبي ؟ ... كعهدك في الدنيا لكل أديب
لعلك توليني بيانك ساعة ... لأنعم من آياته بنصيب
فأقضي به حق الوفاء لشاعر ... سما فنه عن مشبه وضريب
لقد كنت نبراس الجهاد لأمة ... ثوت في ظلام حالك وخطوب
تساورها الأحداث من كل جانب ... وتشقى بعهد كالظلام مريب
أتيت بشعر أعجز الناس مثله ... وجئت بسحر في البيان عجيب
بيان يراه الناس في الهول عدة ... وفي ندوة الأحباب نفحة طيب
ورحت الى التاريخ تكشف سره ... فجليته في قدرة ودؤوب
وأنصفت من كانوا ضحية حاقد ... جهول لأقدار الرجال كذوب
وأقصيت عن «مصر» فقاسيت غربة ... ظللت بها في حرقة ووجيب
وعدت اليها فاكتحلت بتربها ... وناجيتها في مشهد ومغيب
رحلت عن الدنيا وخلفت أهلها ... وهم بين سلاّب وبين سليب
وروّحت عن نفس رأت في سموها ... غرائب حقد في النفوس معيب

* * *

أمير القوافي قم لتشهد ما جنى ... على الشعر قوم من اذى وندوب
أرادوا به سوءا ونادوا بوأده ... وهاجوا له رقطاء ذات نيوب
فقالوا هو التقليد أحكم سبكه ... فجاء كفن بالعقول لعوب
هم جردوه من قواف تزينه ... وشنوا على الأوزان شر حروب
وعابوه أن يظفر بلفظ منمق ... كريم ، ومعنى للنفوس حبيب
وأعجزهم أن يظفروا بشبيهه ... فدبوا الى الأفساد شر دبيب
وشاؤوه فوضى ليس نثرا مميزا ... وليس بشعر للقلوب قريب
وأعيتهم الفصحى فهموا بهدمها ... وباهوا بمشنوء الخيال جديب
وتلك أمان خاسرات كواذب ... أضلتهم في مهمه ودروب
ففي محكم التنزيل حصن يصونها ... ويكلؤها من غيضة ونضوب
وبعد كتاب الله جل جلاله ... حديث رسول الله خير طبيب
ومن شعرك الفياض نبع يمدها ... بفيض على مر الزمان وهوب
فكن هانئا هذا بناؤك شامخا ... على الدهر غلابا لكل غلوب
وهذا لواء الشعر يخفق عاليا ... مفدى بأبصار لنا وقلوب



الحسبة في الإسلام

بقلم الاستاذ محمد احمد فهمي

ولفظة حسب في اللغة العربية لها معان كثيرة وليس في أمهات المراجع اللغوية التي بين يدي لفظة الحسبة نصا . والذي يبدو انها كلمة لم يعرفها العرب الأوائل بمعناها الذي عرفت به حديثا . ولكن الكلمة من جانب آخر عربية صحيحة ما في ذلك شك . ولكلمة الحسبة لفظتان احداهما بكسر الحاء واسكان السين وفتح الباء ، وثانيتهما بفتح الحاء والسين والباء ، ولكل من اللفظتين معنى مستقل ولكنه غير بعيد عن الآخر . فالحسبة على وزن « فعْلـه » مصدر حسب ، أما الحَسَبَة على وزن « فَعَلَه » فهم الذين يحاسبون الناس اما على أعمالهم أو مآتيهم أو لما لهم عليهم من حقوق . ومنها احتسب الشيء عليه اذا أنكره ، والمحتسب : المنكر ، وعلى هذا فالحسبة هم الذين يحاسبون الناس على أفعالهم التي ينكرها الشرع وسياسة الحكم . ومن هنا يجوز أن نقول أن الحسبة هي الانكار نفسه ، والحسبة هم المنكرون . وقد يجوز أن يكون المعني من قولهم : فلان حسن الحسبة أي التدبير .

على ان هذا التفسير اللغوي ليس موضع جدل أو ذا بال بالنسبة للموضوع فلقد اكتسبت الكلمة معنى اصطلاحيا حين عنت « الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » . وحتى هذا المعنى نفسه توسع في مدلوله حين ظهرت وظيفة المحتسب في الدولة الاسلامية ظهورا رسميا وأصبحت ذات شأن وأهمية فأعطي المحتسب صلاحيات واسعة ، وسلطات بعيدة فكان العقاب يأتي بعد النهي عن المنكر أو معه وكان الأمر بالمعروف أشبه ما يكون بالأوامر الرسمية التي يفرضها المحتسب ، ان لم يكن أمرا رسميا بحق وحقيق .

ولقد عرفت الحسبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعده على عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، الا أن اللقب نفسه ونظامها الذي عدد الواجبات والمسؤوليات الملقاة على كاهل موظف مسؤول عرف بالمحتسب ، وحدد صلاحياته وأعماله ، لم يظهر الا في الدولة العباسية كما سنرى . ويؤخذ مما رواه الترمذي ان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، مر على صبرة طعام فأدخل فيها يده فنالت أصابعه بللا ، فقال عليه الصلاة والسلام : « يا صاحب الطعام ما هذا ؟ » فقال : أصابته السماء يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم « أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ » ثم قال صلوات الله عليه وسلامه « ومن غشنا فليس منا » . رواه مسلم ومثله ما رواه البخاري انهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث عليهم من يمنعهم من أن يبيعوه حتى يؤدوه الى رحالهم . ومن جانب آخر روى صاحب العقد الفريد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل سعيد بن سعيد بن العاص على سوق مكة .

وفي كل ذلك دلالة واضحة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتولى أعمال الحسبة بنفسه لما فيها من أمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، ولما فيها أيضا من صلاح لدين المسلمين ولدنياهم ، وانه قلدها آخرين ليؤدوا العمل نفسه وينصحوا للأمة ويمنعوا عنها اذى الاستغلال والطمع وانتشار المنكر .

وعلى ذلك الهدى الكريم سار أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ومن بعده عمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا . ومما يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذا الشأن ، انه رأى جمّالا أثقل ظهر جمله بكثرة ما حمله اياه ، فضربه عمر ، وقال له : « لقد حمّلت جملك ما لا يطيق » . وأخبار عمر رضي الله عنه في هذا المجال كثيرة لا تحصى . وكان الخلفاء من بعده يسيرون على هذا المنهج فيتولون أعمال الحسبة بأنفسهم أحيانا ، وأحيانا أخرى يوكلونها الى سواهم ممن هم موضع الثقة والأمانة . وكان الولاة ومساعدوهم يتولون نفس هذا العمل ضمن أعمالهم الأخرى ، ولكن وظيفة المحتسب لم تظهر الا في العهد العباسي على يد الخليفة محمد المهدي ظهورا كاملا حينما تشعبت وظيفة القاضي وكثرت أعماله ومسؤولياته ، وظهرت جرائم جديدة نتيجة تطور الحياة الاجتماعية واتساع الدولة ، ومخالفات لم تكن معهودة في الماضي . وكان من الصعب على رجال الشرطة القيام بها في الوقت الذي كانوا يؤدون فيه أعمالا ذات أهمية قصوى بالنسبة لسياسة الدولة الدينية والدنيوية .

ولقد أصبحت وظيفة المحتسب ذات أهمية بالنسبة لسياسة الدولة الداخلية ونظام المجتمع . وأصبح المحتسب نفسه شخصية حكومية رهيبة الجانب وله سلطات مطلقة في مجال اختصاصه ، ثم في فرض العقوبات والاجراءات اللازمة التي يراها ملائمة للوضع والردع . وكانت مهماته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أوسع معانيهما ، والمحافظة على الأمانة والآداب بين أفراد المجتمع ، ومراقبته ، وتنفيذ الأحكام الشرعية بدقة وحرص ، والاشراف التام على الأسواق العامة بما في ذلك الموازين والمكاييل ومختلف أنواع المصنوعات ، ونوعية مواد الطعام ، وعلى البضائع والحرف ، ومراقبة العابثين بمصالح الناس وأمن الدولة ، وكذلك الدكاكين وبروزها الى الطريق العام ومضايقتها لحركة مرور العامة ، ومراقبة الأسعار خوفا من الغش فيما يباع ، ومنع التعدي على الجيران أو

ارتفاع مباني أهل الذمة على مباني المسلمين . وللمحتسب في الواقع واجبات طويلة ، وصلاحيات عريضة تحدث عنها باسهاب واستقصاء من ألفوا وتحدثوا عن هذا الموضوع . ومنهم العلامة ابن خلدون في تاريخه ، فقد أوضح كثيرا من الواجبات والمهام والسلطات التي يمارسها المحتسب . فيشير بأن المحتسب يبحث عن المنكرات لمنعها ، وله الحق في التعزيز والتأديب على مقدار الجريمة أو المخالفة ، وفي حمل الناس على اتباع ما تدعو اليه المصالح العامة مثل منع الاكثار من الحمل على الحمّالين والسفن والحيوانات ، وعدم اشغال الطريق بما يضايق المارة ، والحكم على أصحاب المباني المتداعية بازالتها ، ومراقبة المعلمين في المكاتب والذين يعتدون أو يكثرون الضرب على الصبيان . ولا يتوقف حكمه على تنازع او استعداء بل له حق النظر فيما يتحصّل الى علمه ويرفع اليه من ذلك ، وله الحق في أن يحكم في الدعاوى الخاصة بالغش والتدليس ، وفي المكاييل والموازين ، وله كذلك حمل المماطلين على الانصاف وما الى ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا تنفيذ حكم ، وهذه الوظيفة تابعة للقضاء وله أن يولي عليها من يحسن اداءها ويكون كفءا لها .

وفي الأندلس كان يتولى تلك الوظيفة في كل مدينة موظف يسمى المحتسب أو صاحب السوق لأن معظم عمله متعلق بالاشراف على أهل السوق . وكان يشترط فيمن يتولى هذا المنصب أن يكون من ذوي العلم والمعرفة والفطنة ويختار من بين القضاة لأن عمله مرتبط بالقضاء . وهكذا ندرك من كلام ابن خلدون ان نظام أو عمل الحسبة نال من الدقة والاهتمام شأوا كبيرا حتى ان أثمان الحاجيات كانت محدودة ، وان الاشراف على الباعة بلغ مبلغا كبيرا ، وان المحتسبين كانت لهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما يتدارسوا أعمال الفقه لأنها عندهم تدخل في جميع المبايعات كما يقول المقري في نفح الطيب والذي تحدث هو الآخر عنها باسهاب طويل .

وقد تعرض الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ في الجزء الثاني من احياء علوم الدين ، لموضوع الحسبة تعرضا فقهيا دينيا بحتا ليس غير ، كما تعرض له الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ في كتابه الاحكام السلطانية وقد جمع ما كتبه في كتاب أطلق عليه « الاحكام في الحسبة الشريفة » .

وفي مقدمة الذين ألفوا في ذلك الموضوع أحمد ابن عبد الحليم المعروف بابن تيمية ، ٦٦١-٧٢٨هـ وهو غني عن التعريف وقد وضع كتابا أسماه « الحسبة في الاسلام » وقد طبع سنة ١٣١٨هـ . ومحمد بن أحمد المعروف بابن الأخوّه ألّف كتابا عرف باسم « معالم القربة في أحكام الحسبة » ، وأبو عبد الله السقطي ألّف كتابا آخر اسمه « آداب الحسبة » وقد نشر في باريس سنة ١٩٣١م ، ولابن بسام كتاب « المرتبة في طلب الحسبة » . لكن أول أولئك المؤلفين وأشهرهم هو عبد الرحمن بن نصر الشيرزي فقد عاش في القرن السادس الهجري والذي سبق ابن بسام وابن الأخوّه لا في التأليف في الموضوع وحسب ولكن في المولد والوفاة أيضا . فلقد عاش في القرن السادس الهجري وتوفي سنة ٥٨٩هـ . في حين أن ابن الأخوّه قد توفي سنة ٧٢٩هـ . أما ابن البسام فقد عاش في القرن الثامن الهجري على ما يبدو ، وابن تيمية جاء بعد الشيرزي .

والواقع أن مؤلف الشيرزي واسمه « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » يعتبر أول مؤلف في موضوعه وكل من جاء بعده عالة عليه ، ومغترف منه . ولقد بحث الشيرزي كثيرا ان لم يكن كل الوظائف والأعمال التي يمارسها المحتسب بمساعدة أعوانه والتابعين له ، وقد أجملها في أربعين بابا . وفي خلال أحاديثه أتى بألفاظ تبدو للنظرة الأولى غريبة على الآذان ، ولكنها في واقعها ألفاظ قديمة ما زال كثير منها يستعمل في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية وفي بعض الدول العربية كالخبازين ، والفرّانين ، والجزّارين والقصّابين ، والعطارين ، والسمّانين ، والقطّانين ، والصبّاغين ، والنحّاسين ، هذا بالاضافة الى ألفاظ عربية يصعب على الباحث العثور عليها بسهولة ويسر في كتب اللغة .

وتبدو أهمية كتاب الشيرزي في أنه تعرض بشكل عميق للحالة الاجتماعية في عصره ، وللحياة اليومية التي كان يحياها المجتمع العربي والاسلامي آنذاك ، فهو من هنا مصدر دقيق وسجلّ حافل بواجبات المحتسب العديدة الكثيرة ، وفيما ينبغي أن يتحلى به من صفات وميزات وما يؤديه من أعمال وواجبات . ثم هو من ناحية أخرى يكشف النقاب عن حيل الباعة ، وعن أصحاب الحرف والصناعة وسواهم ، والطرق التي يسلكونها في سبيل الوصول الى « تعمية » المشتري وغشّه وابتزاز ماله والاثراء على حسابه . وهو في بحثه في هذا الموضوع يعطينا فكرة عامة عن أحوال التجارة والتجار ، ويقصّ علينا الشيرزي بعضا من مظاهر الحياة الاجتماعية في ذلك العصر فيعرفنا باستخدام النساء في ندف القطن وتنظيف الكتّان وشغف بعضهن باحتذاء الاخفاف التي تحدث صريرا لجذب الأنظار اليهن وما الى ذلك .

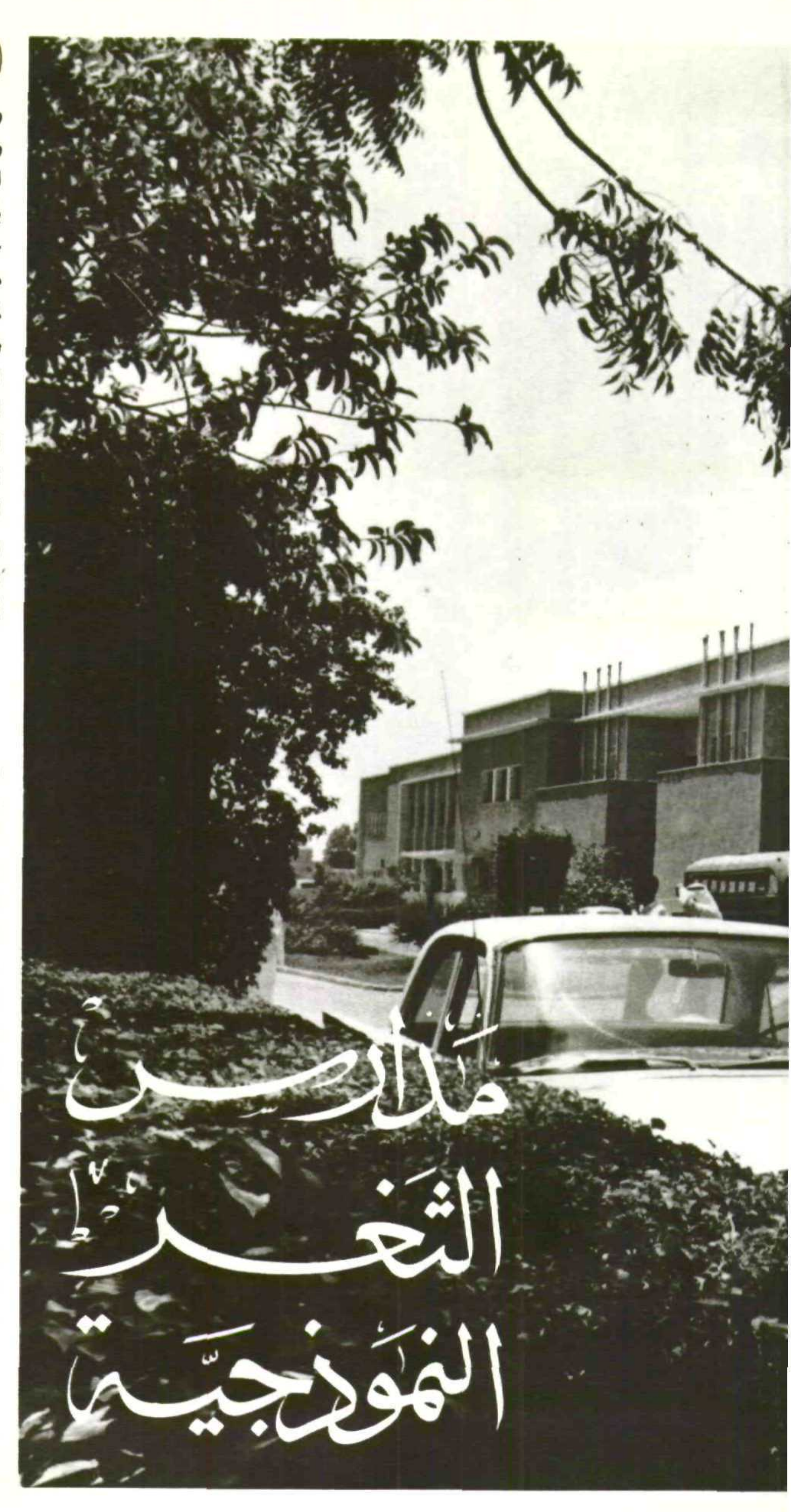
والحقيقة أن الشيرزي أسهب في سرد واجبات المحتسب وأعمال الحسبة مما يدل دلالة واضحةعلى أهمية هذا المنصب في العصر الوسيط ، وعلى انه نال مكانة رفيعة لا عند الخاصة والعامة من أبناء الشعب فحسب ، بل عند الأمراء والولاة والقضاة أيضا . فلقد أوضح الشيرزي أن من واجبات المحتسب التردّد على مجالس القضاة والحكام ومنعهم من الجلوس في الجوامع والمساجد للحكم بين الناس . ونستقي من الأربعين بابا التي وضعها الشيرزي ، ومما سرده الغزالي في « احياء علوم الدين » ان المحتسب كان يهيمن على الشؤون الداخلية العامة للدولة سواء ما كان منها دينيا أو دنيويا . وانه قد جمعت في يده صلاحيات واسعة لا يستهان بها . فمن الغسّالين والسائقين والدلاّلين والنحّاسين والحجّامين وأصحاب الحمامات والاساقفة وأصحاب الذمة « الذميين » والأطباء والجراحين الى المؤدبين « المعلمين » ولفيف عديد غيرهم . كل أولئك تحت مراقبة سلطة المحتسب واشرافه . فأنت ترى الى أي حد بلغ اختصاص الحسبة وكأنما قد جمعوا في أيديهم سلطات كثيرة من الادارات الحكومية في زماننا الحاضر . فبالاضافة الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جمعوا سلطات البلديات ، وبعض اختصاص الشرطة والمواصلات ، والمالية ، والقضاء ، والأوقاف ، والصحة ، والتجارة ، والمعارف ... انها ولا شك وظيفة بعيدة السلطات واسعة الاختصاص تجعلك في دهشة من أمر ذلك المحتسب الذي يستطيع القيام بها وبكل اعبائها المتعددة النواحي والوجوه مع حفنة من العونة . وللمرء بعد هذا ان يتصوّر كم بلغت وظيفة المحتسب أهمية وشأوا .

ولقد ظلت وظيفة المحتسب قائمة في مصر حتى عهد محمد علي باشا الكبير المتوفى سنة ١٢٦٦هـ ، أي الى عهد قريب ، وهذا يعني أن نظام الحسبة قدّر له أن يعيش بشكل منتظم متطور منذ خلافة محمد المهدي المتوفى سنة ١٦٩هـ أي مدة ألف عام تقريبا وهي حقبة جد طويلة ، وفي امتدادها خلال تلك القرون من الزمن تعبير واضح عن أهمية الحسبة وحاجة الحكومات والمجتمعات الاسلامية والعربية اليها .



مدخل مدارس الثغر النموذجية وواجهتها الأمامية .

مدارس الثغر النموذجية



وأيد على الأوراق تسطر، ورؤوس مكبة تفكر، والهدوء مخيم شامل، والجميع في شغل شاغل، والمدرس يذرع الغرفة ذهابا وايابا، ينظر الى هذا ويراقب ذاك، وفي عينيه امارات التيقظ والانتباه، ليحول دون استعانة تلميذ بآخر، أو النظر الى غير ورقته .. انه الامتحان حيث يكرم المرء أو يهان، وحيث يتبين للمسؤولين مقدار استعداد كل طالب من الطبلة. كانت زيارتي لمدارس الثغر النموذجية ابان الامتحانات النهائية. والامتحانات في هذه المدارس تجربة قاسية للتلامذة، اذ أن من يفشل منهم فيها، يكون نصيبه مغادرة المدرسة والتحول الى غيرها من المدارس، لأن نظام المدرسة صريح ولا يسمح لأي طالب باعادة سنته الدراسية في حالة رسوبه في صفه. فشعار المدارس النموذجية اذا هو التفوق، ومعدل نجاح طلابها بصورة عامة يتراوح بين ٨٥ و ٩٠ في المائة، بينما تبلغ نسبة نجاحهم في الشهادات الحكومية مائة في المائة تقريبا.

الموقع والمدرسة

تقع مدارس الثغر النموذجية في الضاحية الغربية من مدينة جدة على طريق جدة – مكة، وعلى بعد خمسة كيلومترات من جدة. وهي عبارة عن مبنى كبير طوله حوالي مائة متر، مؤلف من ثلاثة أدوار. وهذه المدرسة نموذجية بكل ما في الكلمة من معنى، فبناؤها غاية في الروعة والاتقان، وأثاثها مثال في الذوق وحسن الصنع، وتلامذتها نخبة من الأوائل والمتفوقين، ومدرسوها من ذوي الخبرة الطويلة وحملة الشهادات العالية، وادارتها شعلة من النشاط والحركة. وعلاوة على ذلك فان موقعها الجميل في ضاحية المدينة يكسبها الجو الدراسي الهادىء الممتاز ويبعدها عن الصخب والضجيج والازعاج.

تأسيس المدرسة

أسست المدارس النموذجية أول ما أسست في الطائف عام ١٣٦٦هـ، وقد أسسها على نفقته الخاصة جلالة الملك فيصل المعظم عندما كان نائبا لجلالة الملك في الحجاز. وبعد عدة سنوات تقرر نقل هذه من الطائف الى جدة. فأقيم لها بناؤها الحالي الرحب، وعلى نفقة جلالته أيضا، وتم الانتقال الى المقر الجديد في عام ١٣٧٩هـ. ومن يشاهد هذه المدارس النموذجية عن كثب يدرك ولا شك مدى تكاليفها الضخمة، ويكفي أن نعلم أن هذه المدارس قد

خصص لها ميزانية سنوية سخية تبلغ حوالي مليوني ريال سعودي وذلك ليتسنى لها اداء رسالتها التعليمية على الوجه الأكمل .

مراحل التعليم والهيئة التدريسية

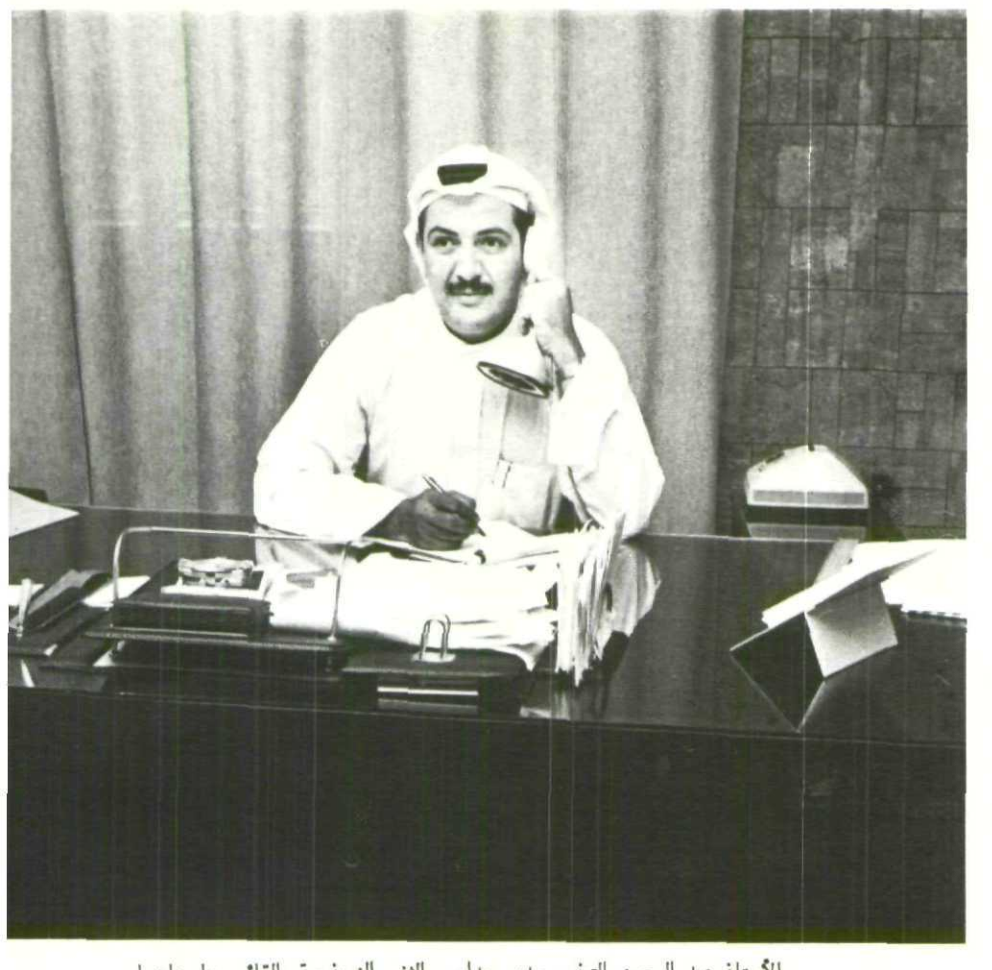
مدارس الثغر النموذجية عبارة عن ثلاثة مدارس في مبنى واحد ، مدرسة للمرحلة الابتدائية ، وتحوي أربعة عشر فصلا دراسيا تضم بين جدرانها ٣٢٣ تلميذا ، ومدرسة للمرحلة المتوسطة وتشتمل على أربعة فصول تحتوي على ١٣٥ تلميذا ، ومدرسة للمرحلة الثانوية وتحتوي على أربعة فصول للدراسة تضم ٧٢ طالبا . وهكذا يكون عدد طلاب مدارس الثغر النموذجية ٥٣٠ طالبا ، ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد في السنة الدراسية القادمة الى حوالي ٧٠٠ طالب . أما عدد المدرسين في مدارس الثغر فيبلغ ٣٢ مدرسا ، جميعهم من حملة شهادات معهد المعلمين والشهادات الجامعية العالية ، ولهم خبرة طويلة في حقل التربية والتعليم . ويجري توزيع المدرسين على الفصول حسب درجاتهم العلمية ، وحسب موضوع اختصاص كل منهم .

قبول الطلاب

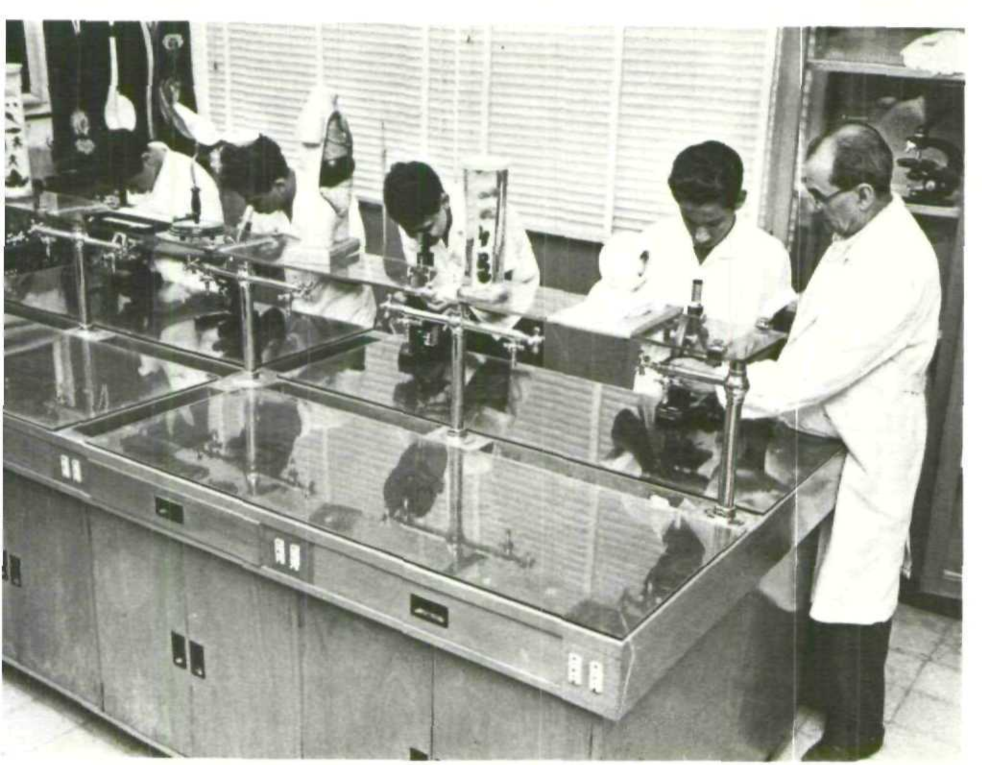
تختلف شروط القبول في مدارس الثغر النموذجية عنها في بقية المدارس . فالتفوق هو الشرط الوحيد الذي يشفع للطالب بالالتحاق الى هذه المدارس ويفسح له مقعدا فيها ، فاذا ما تقدم أحد الطلاب للانتساب الى مدارس الثغر النموذجية ينظر الى سجل دراسته السابقة ، فاذا ثبت انه كان متفوقا ومن الأوائل في صفه ، قبل طلبه وسمح له بالانتساب والا فلا . وطبعا يجب أن يكون المتقدم قد تجاوز السن القانونية المطلوبة وذا صحة جيدة وخاليا من العيوب والعاهات . وفي حال رسوب الطالب في صفه ، أو في حال ثبوت اهماله وعدم اجتهاده ، يفصل عن الدراسة في نهاية العام ، ويحول الى مدرسة أخرى . أما في السنة الابتدائية الاولى ، فيراعى في قبول التلميذ أمر الأسبقية مع مراعاة بعض الشروط الاعتبارية الأخرى .

القسم الداخلي

يوجد في مدارس الثغر النموذجية ١٢٠ تلميذا داخليا ، معظمهم من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، وما تبقى منهم في المرحلة المتوسطة . وهم يقطنون في غرف رحبة مكيفة الهواء ، ومؤثثة تأثيثا جيدا .



الأستاذ عبد الرحمن التونسي مدير مدارس الثغر النموذجية والقائم على رعايتها .



درس عملي في المختبر عن كيفية استخدام المجهر في التحري عن الأجسام الصغيرة التي لا ترى بالعين المجردة

ويشرف على التلامذة الصغار منهم مربيات فاضلات يعنين بنظافتهم ويساعدنهم على ارتداء ملابسهم والظهور بالمظهر الجميل اللائق . ولطلاب القسم الداخلي في مدارس الثغر برنامج اجتماعي خاص يشتمل على حفلة ورحلة في كل أسبوع .

المختبر

لدى مدارس الثغر النموذجية مختبر كبير مزود بمختلف المعدات والأجهزة الضرورية ، بحيث يستطيع المدرس الانتقال بتلامذته اليه وتطبيق الدروس عمليا أمامهم ، أو جعلهم يقومون باجراء التجارب المختلفة ، والتثبت من نتائجها . والمختبر ثلاثة أقسام ، أحدها للكيمياء وفيه المواد والمركبات الكيماوية والأنابيب وبقية الأجهزة الضرورية للتجارب . والقسم الآخر من المختبر للفيزياء ، وهو كبير بحيث يتسع لعشرين طالبا معا ، ومزود أيضا بالأدوات والمعدات اللازمة . ففيه أجهزة للميكانيكا ، ومجاهر لرؤية الأشياء الدقيقة ، وقطع من المغنطيس ، ونماذج من الموازين والرافعات ، ومقاييس للحرارة والضغط .. الخ . أما القسم الثالث فهو للطبيعيات أو علم الاحياء ، ويحتوي على نماذج ورسوم بيانية عن جسم الانسان واعضائه ، والحيوانات وفصائلها ، والنباتات وأقسامها ، وعلاوة على ذلك يحتوي هذا القسم على نماذج من الطيور والحيوانات والزواحف المحنطة .

المكتبة

واذا غادرنا المختبر وتوجهنا الى المكتبة العامة ، وجدنا رفوفها مكتظة بما ينوف على ٥٠٠٠ كتاب في مختلف حقول العلم والمعرفة . ففيها المراجع العلمية والتاريخية والأدبية ، وفيها القصص الممتعة والكتب المسلية ، ومعظم هذه الكتب ولا سيما الثمينة منها مجلدة . وباستطاعة الطالب ، اما مطالعة هذه الكتب في قاعة المكتبة حيث الهدوء والسكينة ، أو استعارتها للخارج والاستفادة منها في أوقات الفراغ . وللمكتبة أمين يتعهدها ويعنى بها ، ولها فهرست عام وفهرست خاص ، وتتبع في تنظيمها الطريقة العشرية .



الطلاب في قاعة الرسم ينمون ملكتهم الفنية أثناء أوقات الفراغ وتبدو في نهاية القاعة صورة صاحب الجلالة من رسم أحد الطلاب .

درس في التشريح .

ويتبع للمكتبة العامة مكتبة خاصة بالأطفال فيها مجموعة من القصص المشوقة والألعاب المسلية حيث يستطيع الأطفال قضاء وقت ممتع مفيد . ولتشجيع المطالعة بين صفوف الطلاب جعلت مدارس الثغر النموذجية في مناهجها أن يقضي طلاب كل فصل ساعة في الاسبوع على الأقل في المكتبة ، ويعطون عليها علامات شأن أي موضوع آخر .

غرفة الرسم

وفي مدارس الثغر النموذجية غرفة خاصة للرسم . تحتوي على حوالي ٤٠ طاولة رسم خاصة ، ومئات النماذج من الرسوم الجميلة الملونة المختلفة الأشكال والأحجام . فطلاب المرحلتين الثانوية والمتوسطة ينتقلون الى هذه الغرفة عندما يكون لديهم دروس في الرسم . والغرفة مزودة بأقلام التلوين والمعدات التي يحتاجها الطالب أثناء ساعة الرسم .

النشاط الرياضي

تشجع مدارس الثغر النموذجية الرياضة بين طلابها وتحثهم عليها . فبالاضافة الى دروس الرياضة التي يتلقاها الطلاب خلال ساعات الدراسة الرسمية يرعى المسؤولون الرياضة خارج أوقات الدوام . وبغية ايجاد روح التنافس بين الطلاب جرى تقسيمهم في الحقلين الرياضي والاجتماعي الى ثلاث أسر ، ودعيت كل أسرة من هذه الأسر باسم أحد عظماء العرب القدماء تيمنا بذلك الاسم واحياء لذكراه . فكانت أسرة خالد ، وأسرة بلال ، وأسرة طارق . وتبذل كل أسرة من هذه الاسر أقصى نشاطها محاولة الحصول على قصبة السبق ، والتغلب على أختيها للفوز بالجوائز التشجيعية التي تمنحها الادارة . نتيجة لهذا التشجيع ، ظهر في المدرسة فرق مبرزة في كل من كرة القدم وكرة السلة وكرة اليد ، ولاعبون ماهرون في كرة الطاولة وكرة المضرب . وبلغ من مهارة أفراد هذه الفرق ، ان البعض منهم اصبحوا اعضاء في أندية الدرجة الأولى .

النشاط الاجتماعي

أما في الحقل الاجتماعي فيظهر نشاط هذه الاسر على أوجه ، اذ يتفرع عن كل اسرة عدة جمعيات مختلفة ، ففيها جمعية للصحافة تصدر جريدة أسبوعية ، وجمعية للفنون الجميلة تعنى بالرسم والنحت ، وجمعية للاذاعة المدرسية ومهمتها احياء

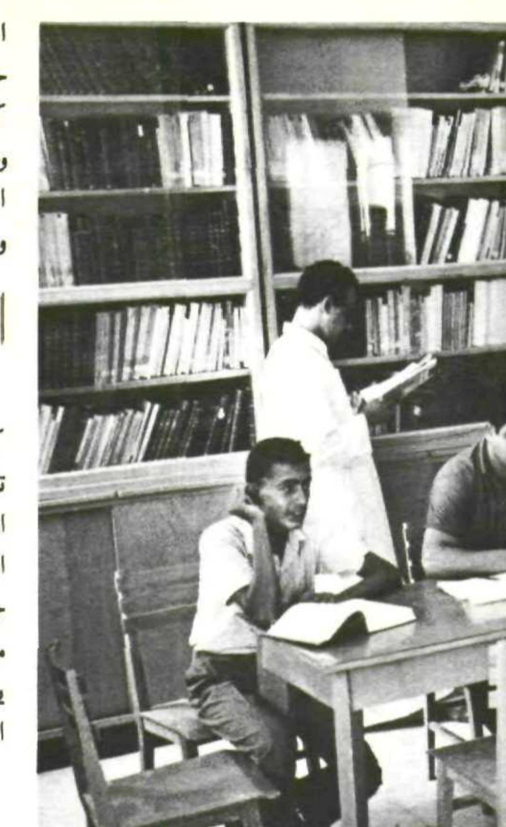


المكتبة مدرسة ثانية لمن يود الاستزادة من المعرفة .



الغذاء السليم يكسب الجسم القوة والنشـ





الحفلات الخطابية ، ومنافسة الأسر الأخرى في حقل الخطابة ، وجمعية الرحلات ومهمتها اعداد كل ما يحتاجه الطلاب أثناء الرحلات المدرسية ، وجمعية الحفلات والندوات ، ومهمتها منافسة الاسر الأخرى في احياء الحفلات الثقافية والتمثيلية والفكاهية وحفلات السمر .

العناية الصحية

لما كان « العقل السليم في الجسم السليم » كان لا بد للمدرسة الناجحة من أن تعنى بصحة تلاميذها قدر المستطاع . لذلك تهتم مدارس الثغر النموذجية بصحة الطلاب اهتماما كبيرا من الناحيتين الوقائية والعلاجية . فمن الناحية الوقائية يجري فحص جميع الطلاب قبيل بدء السنة الدراسية وذلك للتأكد من حسن صحتهم وخلوهم من الأمراض ، ومن ثم يجري تلقيحهم ضد الأمراض المعدية حسب أنظمة الصحة العالمية . أما من الناحية العلاجية ففي المدرسة وحدة صحية مؤلفة من طبيب وممرضة لها عيادة خاصة مؤلفة من غرفة للطبيب وغرفة للمعاينة وغرفة لتضميد الجراح واجراء العمليات البسيطة وغرفة للعزل . فاذا ما شعر أحد الطلاب بتوعك في صحته أحيل حالا الى العيادة حيث تتولى الوحدة الصحية أمر علاجه والعناية به . والطلاب يعالجون ويعطون الدواء اللازم مجانا . وعلاوة على ذلك لكل طالب في المدرسة سجل صحي يذكر فيه جميع المعلومات المتعلقة بصحته ، كذلك يذكر فيه عمره وطوله ووزنه وفصيلة دمه وغير ذلك من المعلومات العامة .

هذه هي انطباعاتي عن مدارس الثغر النموذجية راجيا أن أكون قد وفقت الى اعطاء القارىء صورة جيدة عن هذه المؤسسة التربوية الناجحة التي تحظى برعاية جلالة الملك وعنايته .. بل قل انها احدى غرسات الفيصل المثمرة .

عصام العماد

عادة المطالعة قبل النوم من العادات اللطيفة المحببة .

تصوير : سعيد الغامدي

يتفوق المؤرخ الانكليزي هيو أليوت ان الدارس لتاريخ الفكر في العصور القديمة ليصاب بالدهشة لكثرة ما يعثر عليه من أخطاء ، حتى ليخيل الى المرء أن مقدار ما فيه من الخطأ يفوق بكثير مقدار ما فيه من الصحة . والفكر عند القدماء هو التاريخ والأدب والسياسة والعلوم كافة . وما يصدق على العصور القديمة يصدق أيضا على العصور الوسطى . ذلك لأن العلم لم يشق طريقه شقا صحيحا الا بعد أن تخلص من الغيبيات وانتهج الطريق التجريبي الذي وضع أساسه فرانسيس بيكون ، غير أن هناك جوانب أخرى جديرة بالبحث والتمحيص رغم انتسابها الى عصور قديمة . وهذه الجوانب تتصل بمعرفة النفس البشرية . وعلم النفس – كما لا يخفى – من العلوم التي تفرعت من الفلسفة حتى استقل بنفسه وأصبح علما تجريبيا له مدارسه ومذاهبه المختلفة .

° ° °

وللشعراء بصيرة صادقة تجعلهم يستشفون خبايا النفس وأعماقها . وليس من الغريب أن قدماء الشعراء قد توصلوا بتفكيرهم الى أكثر من « نظرية » من نظريات السيكولوجيا الحديثة . ليس هذا بغريب ، لأن التأمل في النفس البشرية وسبر أغوارها وملاحظة سلوكها لم يكن في يوم من الأيام وقفا على علم دون غيره . فكل فرد في الوجود هو في الواقع فيلسوف على طريقته في تكوين آرائه وفي اختيار طريق الحياة المثلى . وكما يتأمل في نفسه ، نراه يتأمل أيضا في سلوك الجماعات ويستخلص لعقله أحكاما عامة لا تخلو في بعض الأحيان من اصالة النظرة وصدق الرأي . وكان الامبراطور مارك أوريلوس – عندما كتب تأملاته المشهورة – واحدا من القدماء الذين برزوا في هذا الميدان الذي يتصل بمعرفة النفس البشرية وسلوك الجماعات .

واذا انتقلنا الى العرب والى شعرائهم خاصة وجدنا انهم اكتشفوا ببصيرتهم الصادقة الأصيلةالشيء الكثير من خبايا النفس وأفصحوا عنها بالشعر .

من ذلك مثلا ، تلك العقدة النفسية التي يطلق عليها العلماء المحدثون مركب النقص أو الشعور بالضعة الذي أفرد لها السيكولوجي النمسوي « ألفرد أدلر » دراسات واسعة . هذه العقدة عرفها أبو العلاء المعري وعرف تأثيرها على الناس الذين كان يعايشهم ، وعرف ببصيرته النافذة أن الشخص الضعيف حين يشعر بضعفه ونقصه يحاول أن يبرز وان يتفوق على خلانه . فهو يقول :

اذا لم تكن في الناس أصغرهم
ما بان منك عليهم كبر

وهذا البيت قاله المعري في ذم أحد الأشخاص ومعناه أن الصغير يغطي صغره بمحاولة التعاظم الكاذب على الناس .

ومما لا شك فيه أن فيلسوف المعرة عرف أن العيوب والنقائص تدفع صاحبها الى التفوق ، لانه كان أعمى وكان يسمي نفسه رهين المحبسين ، غير أنه كان جبارا رغم عاهته وعاش مثلا حيا لما تفعله الارادة البشرية ورغبة التفوق ، وأثبت لنا عمليا ما قالته العرب قبله في كلام جرى مجرى الأمثال : كل ذي عاهة جبار ، وهو قول يدل على فطنة وقوة ملاحظة لا تقتصر على الأشياء المادية وانما تتجاوزها الى أعماق النفس البشرية . ونفس تلك المشاعر التي عرفها ابن الرومي خبرها بشار بن برد من قبله ، لأنه هو أيضا كان أعمى وعرف أن عدم النظر يصرف صاحب العاهة الى التفكير والتأمل في مسائل الحياة :

عميت جنينا والذكاء من العمى
فجئت عجيب الظن للعلم موئلا

وغير خاف أن الطبيعة البشرية مخاتلة وموصومة بالأنانية . وعقلنا الباطن ليس الا مستودعا كبيرا واسعا ألقينا فيه برغباتنا المكبوتة وشهواتنا المستترة . انه مخزن غريب تختلط فيه أحلامنا وآلامنا الى جانب آمالنا وخبراتنا السابقة . وفيه تستتر رغباتنا الخفية التي نخشى اظهارها للناس . قال ابو تمام :

وضعيفة ، فاذا أصابت فرصة
قتلت ، كذلك قدرة الضعفاء

ذلك لأنه عرف أن الضعيف لا يمكن أن يكون مخلصا وانما يكون نهازا للفرص ويحب الانتقام . يلقي بشروره لأنه ضعيف مخاتل ،



بقلم الاستاذ سمير وهبة

تماما كالعقل الباطن حين يلقي بمخزونه في لحظات الارتخاء . ثم ان النفس البشرية تتعصب وتتحيز ، كأنها لا تعقل ، فهي تغض الطرف عن العيوب عندما تكون راضية ، الويل كل الويل اذا كانت ساخطة لأنها تضخم المساوىء وتجعل من الحبة قبة . يقول أبو الطيب المتنبي :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهذا البيت يكشف سريرة الانسان ، أليس يختلف حكمنا ، في حالتي السخط والرضا ؟ انه الهوى الذي يفتح باب عقلنا فتندفع منه رغباتنا البدائية غير المهذبة ، ومنها الظلم :

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا علة فلعلة لا يظلم

وهذا الكلام الأخير يذكرنا بما سبق أن أنشده عمر بن أبي ربيعة :

ليت هندا انجزتنا ما تعد
وشفت أنفسنا مما نجد
واستبدت مرة واحدة
انما العاجز من لا يستبد

* * *

أما الماسوشية ، ذلك الانحراف الذي يجعل الفرد يجد لذة في تقبل العذاب والألم على يد محبوبته ، فقد عبر عنه الشاعر أجمل تعبير حين قال :

عذبيني فمهجتي في يديك
ومريني فالقلب عبد لديك

وقد يكون من الافراط أن نجعل هذا المعنى يحمل شذوذا جنسيا . ولكن هذا لا يمنع أن المعنى الذي قصده الشاعر انه يستمرىء العذاب وهو انحراف جنسي أليم يطلبه راغبا مختارا لأنه يجد فيه لذة ما بعدها لذة ويشعر بسعادة عظمى في الخضوع للمرأة . وهذه كلها صفات الماسوشية . ان قلبه ليصيح قائلا مع الشاعر المعاصر الذي يقول :

لي لذة في ذلتي وخضوعي
وأحب بين يديك سفك دموعي

وقديما قيل ان العين مرآة القلب ومهما حرصنا على اخفاء ما يدور داخل النفوس ، فان العين تفضحه . وفي هذا المعنى قال ابو نواس :

يدل على ما في الضمير من الفتى
تقلب عينيه الى شخص من يهوى

ولا يقتصر الأمر على العين لأن اللسان أيضا يفضح ما في ثنايا القلب . وفلتات اللسان تكلم عنها فرويد طويلا ، وهي ظاهرة من الظاهرات المدروسة في علم النفس الحديث ، وتستوي معها في أهميتها عند التحليل النفسي الأفعال المقنعة والناقضة .

وقديما قالت العرب : المرء بأصغريه : قلبه ولسانه . وقال زهير بن أبي سلمى : .. (لسان الفتى نصف ونصف فؤاده) .

وفلتات اللسان عبر عنها أحد الشعراء بقوله :

وان لسان المرء ما لم تكن له
حصاة على عوراته لدليل

وإلى جانب فلتات اللسان توجد حيل أخرى من حيل العقل الباطن يكشف بها عن رغباته المدفونة ، كالأخطاء المقصودة والأحلام. والأخطاء المقصودة ظاهرة مدروسة في علم النفس ، فاذا ضربت مثلا موعدا لأحد الأشخاص ثم حدث ونسيت هذا الموعد اطلاقا ، فان علم النفس يفسر هذا النسيان بأنه مقصود ، بمعنى اني لا أريد أن أرى هذا الشخص وقد « تعمد » العقل الباطن أن يجعلني أنسى تماما هذا الموضوع . هذه الفكرة نجدها في البيت الآتي :

رب ساع مبصر في سعيه
أخطأ التوفيق فيما قصدا

والمعنى الظاهر أن كثيرا ما يسعى الفرد عن قصد وهو فاهم تماما مقصده ولكنه كثيرا ما يفشل ، وهو بيت من الحكمة الدارجة مثله في ذلك مثل الأبيات المعروفة في دواوين الشعر ، غير أن هناك معنى باطنيا أشار اليه الشاعر صراحة عندما وصف هذا الساعي بأنه « مفتوح العينين » ومع ذلك يخطىء الهدف ، كأن هناك مؤامرة خفية تمنعه من تحقيق مرماه وهذا المعنى قصد اليه أيضا بشار بن برد حين قال :

أريد فلا أعطى وأعطى ولم أرد
وقصر علمي ان أنال المغيبا
فأصرف عن قصدي وعلمي ثاقب
فارجع ما أعقبت الا التعجبا

وأبيات قصيدة بشار رائعة تعبر عن رأيه في الحياة . وأبدع ما فيها تساؤله عن الغيب وهو لا يدري كيف يصرف عن قصده وهو فاهم أن علمه ثاقب !

* * *

ومن المعلوم في علم النفس ، أن الأحلام تكشف عن رغباتنا المستترة والمكبوتة . وكان ابن الرومي عارفا بوظيفة الأحلام عندما شكا الكبت الذي يعاني منه :

ولقد منعت من المرافق كلها
حتى منعت مرافق الأحلام
من ذاك اني ما أراني طاعما
في النوم أو متعرضا لطعام

ما هي الغرائز الأساسية ؟ تصدى العلماء الى تبويبها ومعرفة أهمها ، وقالوا ان أقواها على الاطلاق هي غريزة حفظ النوع وما يتفرع منها من غريزة التناسل وحفظ الذات والخوف من المخاطر . وهذا المعنى ارتآه المعري عندما قال :

أفّ لها ، جل ما يفيد بها
من فاز فيها الطعام والباء

والطبع يغلب التطبع ، لأن سلطان العادات قهار وغلاب . ومهما اجتهد الانسان في اخفاء عيوبه ، فهي ستظهر في وقت من الأوقات .

ويقول زهير بن ابي سلمى

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقصائد الحكم تحتوي على معرفة وثيقة بحقيقة البشر ودوافعهم ومفاهيمهم ازاء الحياة لأن النفس البشرية على اختلاف نزعاتها تكاد لا تختلف في الشعور بأمهات المعاني والشاعر البارع يؤدي – بطريقته الخاصة – هذه المعاني ويعبر عن دقائقها في عبارة مشرقة وصورة جميلة .

والقارىء الحصيف يستشفي من خلال قصائد المدح والهجاء الكثير من صفات النفس وسلوكها في وقت الشدة والرخاء . وظاهرة الاسقاط (Projection) منتشرة ، خاصة في شعر الهجاء الذي أنشده كل من ابن الرومي والمتنبي . اذ يسقط الشاعر على المهجو صفات سيئة يتبينها هو – قبلا – في نفسه ، فينسبها لغيره ويسقطها عليه . أما في المدح ، فالشعراء يتفننون في التقرب من أصحاب السلطان ويعمدون في سبيل ذلك الى طرق شبيهة كل الشبه بالوسائل الحديثة التي ينصح بها ديل كارنيجي ... في كتابه المشهور (كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس) . أنظر الى الشاعر جرير يمدح عبد الملك بن مروان . فيقول في صيغة الاستفهام ، يستخدمها لتقرير الواقع ، وليس للتساؤل ، فيقول :

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

والمتنبي حين يمدح كافورا يصفه بصورة حسية بها تشبيهات رائعة :

قواصد كافور توارك غيره
ومن قصد البحر استقل السواقيا

والتقسيم الحديث لانماط الشخصية الذي استنبطه يونج (Jung) وقسم به الافراد الى انبساطيين (Introverts) وانطوائيين (Extroverts) . عرفه أبو الطيب المتنبي حين قال :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

ذلك لأنه عرف أن الانطوائي شخص مفكر وقلق وان الشقاء يصيب الأذكياء أكثر من اصابته للأغبياء بحكم اتساع مداركهم ومحاولتهم فهم كل ما يحيط بهم من أسرار هذا العالم الواسع .

° ° °

وليس الانسان ما ظهر منه من جسد . انه جسد وعقل . جسم وفكر . انطوى فيه عالم زاخر هو عالم العقل الباطن ، عالم الامكانات والقدرات ، والذي يكمن فيه المرض والشفاء والسعادة والشقاء والداء والدواء .

والايحاء النفسي الذي اكتشف آثاره « اميل كويه » زعيم مدرسة نانسي لم يكن غريبا على ابن سينا الذي تكلم عن الداء والدواء الموجودين في النفس ، وتحدث عن العالم الصغير والعالم الكبير الموجودين في النفس وهو يقصد بهما العقل الظاهر والعقل الباطن — قال :

دواؤك فيك ولا تشعر
وداؤك منك ولا تبصر
وتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

° ° °

ويحدثنا علماء النفس عن الحب وعن التسامي (Sublimation) بالغريزة . وهذا أمر عرفه الشاعر حين أنشد :

ما الحب في الانسان الا فضيلة
تلطف اخلاقا له وتدمث

وختاما نقول أن كثيرا من المعاني — خاصة أشعار الحكمة — هي معان بسيطة من الحكمة الدارجة أو الملاحظات المعروفة ، وقد يكون من الاسراف أن نحملها أكثر من طاقتها من نظريات وحقائق نفسية . وقد طرقنا في هذا البحث عدة نواح درسها علماء النفس المحدثون وكان يعرفها قبلهم قدماء الشعراء ، حتى ليصدق الشاعر الجاهلي الذي يشهد بأنه يكرر معاني من سبقوه لفظا ومعنى ، وانه في عصره لم يكن يأتي بجديد :

ما أرانا نقول الا معارا
أو معادا من لفظنا مكرورا

طرائف

أنوف ... مستوردة

قام الكاتب الانكليزي الساخر برنارد شو برحلة لليونان ، ولما عاد الى بلاده ، تقدمت اليه سيدة تسأله : « هل صحيح ما يقال من أن أنوف كل النساء هناك .. يونانية ؟ » فأجابها ببساطة : « طبعا .. أو تحسبينهن يستوردن أنوفا من الخارج . »

مساواة ... ولكن

دخل على رئيس تحرير احدى الصحف وفد من السيدات يطالبن بمساواتهن بالرجال . فسألهن الرئيس في سخرية : « ولكن اذا أردتن المساواة بالرجال فماذا ستفعلن في أوقات الحرب ؟ »

فقالت احداهن على البديهة : « نظل في أماكننا ونحث الآخرين على خوض المعارك ، تماما كما يفعل رؤساء التحرير . »

توفيق

نظم أحد الأثرياء أبياتا من الشعر وعرضها على شاعر فقير ليبدي رأيه فيها . فقرأها الشاعر ثم قال : « لا شيء يصعب عليكم . فقد أردتم أن تنظموا أبياتا ركيكة لتسخروا بها من الشعر والشعراء .. وقد وفقتم كل التوفيق . »

رسالة

بينما كان رجل في أحد الأماكن العامة يكتب خطابا لزوجته ، لاحظ أن شخصا آخر يسترق النظر الى ما يكتب . فاستمر يكتب : « زوجتي الحبيبة . ان لدي أشياء أخرى كثيرة أود أن أقولها لك ، ولكن رجلا خسيسا ينظر الى خطابي ويضطرني الى عدم متابعة الكتابة ، فمعذرة . » فغضب الرجل وقال : « انني لم أنظر الى خطابك ! » فأجابه ببرود : « وأنا لم أكتب عنك شيئا ! »

نموذج للكتابة المسمارية

صناعة الكتابة في التاريخ القديم

بقلم الاستاذ يوسف الحوراني

كانت صناعة الكتابة قبل ابتكار الفينيقيين للأحرف الأبجدية الحاضرة ، صناعة شاقة متعبة . ومع ذلك فقد كان لدى الشعوب القديمة من يعنى بهذه الصناعة ويوقف حياته لاحترافها ، وتدوين الرسائل والكتب لمكتبات قصور الملوك أو مكتبات المعابد . فرغم صعوبة الكتابة الهيروغليفية التصويرية في مصر ورغم صعوبة تحضير ورق البردى ، فانا نجد كتابات مصرية يعود تاريخها لما ينوف على ستة آلاف سنة . وقد ابتدأت هذه الكتابات تتجمع في مكتبات شبه عامة ملحقة بالهياكل والمدارس يؤمها الطلاب للاستفادة منها في جميع أنواع العلوم المعروفة آنذاك . وقد عرفت هذه المكتبات باسم « بيوت الحياة » حيث كانت المراجع الطبية هي المجموعات الرئيسية فيها. واننا نقرأ للكثير من الفراعنة مفاخرتهم بالعلاقة التي تشدهم الى هذه البيوت والمكتبات وكرمهم على من يقوم عليها وحسن اختيارهم لطلابها .

وفي بلاد ما بين النهرين كان الحرف المسماري أكثر ملاءمة للخزف ورقم الطين التي حفظت لنا تصانيف شعوب هذه المنطقة منذ السومريين القدماء . ورغم صعوبة الكتابة المسمارية فانا نجد اقبالا على الكتابة والتصنيف وحفظ الكتابات يفوق ما عرف عن المصريين . وقد تعددت الحقول التي استعملت فيها الكتابة فشملت القوانين الاجتماعية ، ومستندات المحاسبة ، ومدونات التاريخ ، والأعمال الأدبية والأساطير ، وحتى الصلوات والرقى والتعاويذ ، بالاضافة الى جداول رصد النجوم التي تؤكد لنا أن المعنيين بهذا الرصد قد اعتمدوا ملاحظات أسلاف لهم مكتوبة منذ قرون عديدة قبلهم .

ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد نجد أن النصوص التي كانت تدرس لتلامذة المدارس فيما بين النهرين تكاد تكون موحدة ، مما يدل على سعة انتشار هذه النصوص ،

تماما كانتشار الكتب المدرسية في أزمنتنا الحاضرة . وقد كانت هناك مكتبات عديدة ملحقة بالهياكل والقصور . وبرز الاهتمام بهذه المكتبات والعناية بها منذ أوائل الألف الثاني قبل الميلاد ، أي منذ عهد حمورابي ، فجمعت مصنفات عديدة في جرار من فخار أو سلال من قصب ، وجعل لها فهارس وعناوين لتصنيفها .

وقد اهتم الكثير من الملوك والأفراد بجمع الكتابات المختلفة ، ولكن أحدا منهم لم يبلغ اهتمامه مبلغ الملك الأشوري آشور بانيبال في أواسط القرن السابع قبل الميلاد ، فقد جمع هذا الملك مكتبة لم يسبقه الى مثلها أحد طوال العهد القديم . ونحن نقرأ في رسائله لعمّاله وموظفيه في أطراف امبراطوريته الواسعة حواشي غالبا ما يذكّرهم فيها بوجوب ارسال اللوحات والرقم الطينية المكتوبة التي يرون أنها تصلح لمكتبة القصر عنده . وقد تجمع لديه عشرات الألوف من هذه الصفائح ، منسقة تنسيقا مكتبيا تاما ، لا يختلف كثيرا عما هو مألوف في المكتبات الصغرى في أيامنا هذه . ولا بد من التذكير بأن معظم هذه النفائس أضحى من ممتلكات متحف لندن الآن .

ولا يسعنا بعدئذ الا الاشارة الى ابتكار الحروف الأبجدية الفينيقية وما كان لها من تأثير على صناعة الكتاب . فهذه الحروف كانت مفتاح الانقلاب الثقافي في التاريخ القديم . وكان الفينيقيون معلمين وأصحاب كتب وتجار مكتبات بعدئذ . ويكفي أن نعرف أن اسم المكتبة « بيل » والكتاب « ببليوتيك » في اللغات الأوروبية ، هما اشتقاقان لكلمة « بيبلوس » ، أي مدينة « جبيل » المعروفة على الساحل اللبناني .

وبلغت صناعة الكتاب أوجها في العصر الهيليني ، فتفرغ الكثيرون من العلماء للتأليف ، وأكثر منهم من الكتّاب للنسخ والتنسيق . وبلغ حماس بطليموس الأول في مصر ان أسّس مجمعا للعلماء والكتّاب ، ومنح أعضاءه منح تفرغ لكي يتاح لهم الدراسة والتأليف والنسخ . كما أقام آنذاك مكتبة عظمى في الاسكندرية ، خصص لها موظفين وكتاب وناسخين . وراحت هذه المكتبة تجمع المخطوطات من كافة أنحاء العالم القديم فتنسخها وتنسقها . وساعد هذه الحركة وجود ورق البردى الصالح للكتابة في مصر ، فبلغت محتويات هذه المكتبة حسب تقدير بعض المؤرخين في سنة ٢٨٥ قبل الميلاد مائتي ألف مجلد ، أي لفافة من البردى .. وفي سنة ٤٨ قبل الميلاد سبعمائة ألف وذلك حين شب فيها الحريق أيام قيصر . وقد بلغت كذلك محتويات مكتبة معبد « سيرابيس » خمسين ألف مجلد ، وقد أسّسها بطليموس الثاني . ويلاحظ أن أمناء هذه المكتبات كانوا من العلماء والأدباء المعروفين آنذاك .

وقد تأسست مكتبات عديدة في أكثر أنحاء العالم آنذاك . فبلغت مجلدات مكتبة برغاموس في ايطاليا المائتي ألف مجلد وقد أهداها مارك أنطونيو لكليوباطره بعد احتراق مكتبة الاسكندرية . كما كانت هناك مكتبات كبرى في انطاكيا ومدن لبنان . وتجدر الاشارة هنا الى أن كلمة « برشمان » أي الرق الجلدي الذي استعمل للكتابة ما زال يحمل اسم « برغاموس » المدينة التي اشتهرت بصناعته.

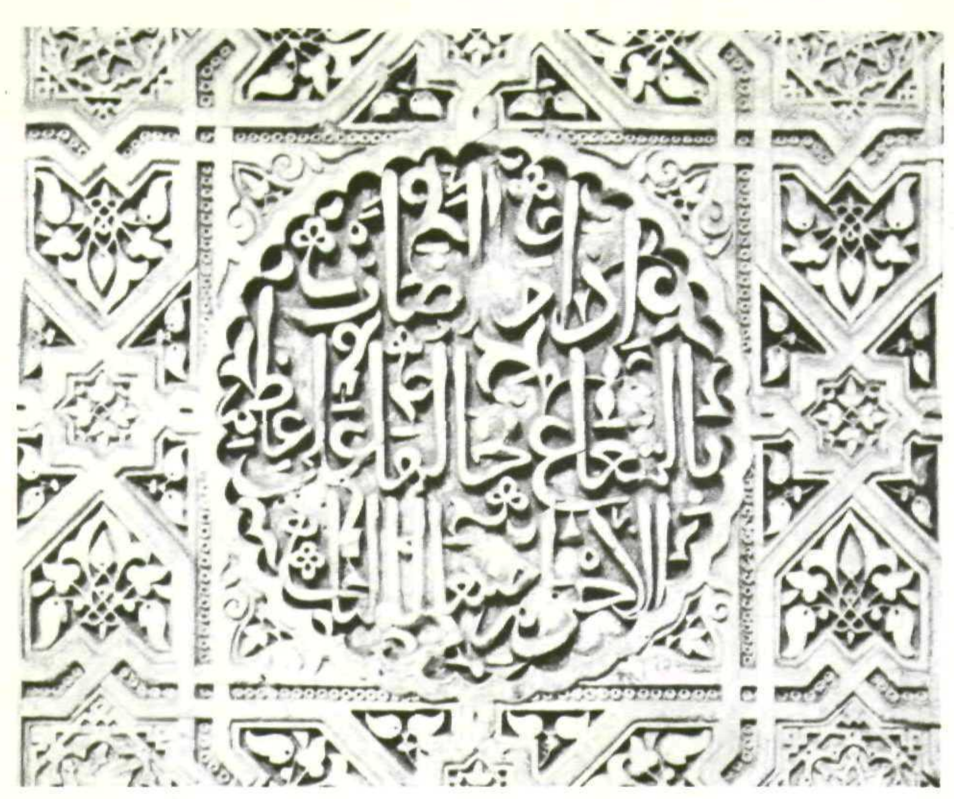
ولعل أول اشارة للكتب كمقتنيات ثمينة وردت على لسان زينوفون في حدود سنة ٤٠١ قبل الميلاد وذلك في شرقي البحر الأبيض المتوسط عند وصفه لمسيرة قام بها جنود من الاغريق منسحبين من بلاد فارس عائدين الى بلادهم .

وقد بقي نشاط صناعة الكتاب في العالم الهيليني والبيزنطي بعده مرتبطا بأهواء الملوك



كتابة أثرية في مدائن صالح

ورجال السلطة ، دون أن يكون هنـــاك اندفاع شعبي منظم لهذه الصناعة حتـــى سيطرة العرب على بلاد الحضارة القديمة . وعند سيطرة العرب ، منذ العصر الأموي ، بـــدأ أصحاب النفوذ والأثريـــاء يندفعون بحماس لاقتناء المكتبات وتوظيف النساخ والمترجمين . حتى أن بعضهم أوقف أملاكا واسعة للترجمة وجمـــع الكتب . وأخـــذ الخلفاء يتسابقون في رعاية الكتاب والنساخ فزخرت بعض المكتبات بمجلدات زادت أعدادها على مئات الألوف . وقدّر عدد المكتبات العامة في بغداد وحدها في أواخر القرن التاسع بأكثر من مئة مكتبة ، كانت مباحة لجميع الراغبين في المطالعة والدراسة وأصبحت المكتبات في البيوت من مستلزمات الوجاهة والاعـــتزاز . وهكـــذا بدأ مع العرب عصر جديد لصناعة الكتاب وتعميقه.



كتابة عربية قديمة

حاول أن تجيب

— ١ —

أ) متى تمّ افتتاح مبنى مطار الظهران الدولي ؟
ب) من هو المهندس الذي قام بتصميم هذا المبنى ؟
ج) كم بلغت تكاليف انشاء المبنى ؟

— ٢ —

أ) من أول من فكّ أحرف الكتابة الهيروغليفية ؟
ب) من أول من نقل معاني القرآن الكريم الى اللغة الروسية ؟
ج) من هو واضع نظرية الذرة ؟

— ٣ —

أ) من هو أول رئيس للجمهورية الصومالية ؟
ب) من هو أول رئيس لدولة الباكستان ؟
ج) من هو أول رئيس للجمهورية اللبنانيـــة في عهد الاستقلال ؟

— ٤ —

أ) أين تقع جامعة لوكنو ؟
ب) أين تقع جامعة مونتريال ؟
ج) أين تقع جامعة كان ؟



ابراهيم ناجي

الشاعر الإنسان

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

كان ناجي مزيجا من الحس المرهف ، والانسانية الخيرة ، والحب المتغلغل في أعماق النفس ، ومن الألم الدفين ، والبكاء الممزوج بدموع الفرح ، حتى قال عنه أحد خلانه : انه كان يقهر أحزانه وآلامه بضحكة وابتسامة .

واذا كان (لي هنت) الناقد الانجليزي المشهور قد وصف (جون كيتس) بأنه « كان متوسط القامة ، أنيق البزة ، عريض الكتفين بصورة بارزة بالنسبة لحجمه وجسده النحيل ، وكان وجهه تمتزج فيه القوة بالحساسية امتزاجا بعيدا ، وكان متناسق الملامح رشيقها ، متألق العينين واسعهما ، غائر الخدين ، فاذا استثاره مؤثر نبيل جاشت الدموع في عينيه المعبرتين ، وأربدت شفتاه وارتجفتا » . فان هذه الصورة تصدق أيضا في وصف ناجي .. الطبيب ، والشاعر ، والناقد ، والأديب ، والانسان ...

وفي الخامس والعشرين من آذار (مارس) عام ١٩٥٣ ، روع الشعراء العرب بفقد علم من أنبه أعلامهم ، ومجدد في طليعة المجددين من شعراء عصره ، وهو الشاعر الانسان الدكتور ابراهيم ناجي ...

وكان ناجي عضوا من أعضاء جماعة أبولو الشعرية ، التي أسسها المرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي في سبتمبر من عام ١٩٣٢ بالقاهرة ، وكانت تعد بحق من أغنى المدارس الشعرية المعاصرة . وقد دعت الى التجديد في أوسع نطاق ، من حيث توكيد الحفاوة بالاصالة ، والاهتمام بالفكرة ، وتوسيع آفاق التأمل والذوق ، وتجاوب الشاعر مع الطبيعة ، وتناول الموضوعات الانسانية والعالمية ، مع كسر كل قيود التقليد والصنعة ، وفتح كل المنافذ والمذاهب الفنية أمام الشاعر ..

وعمل ناجي في هذا المجال مع صفوة من شعراء عصره وأدبائه ، وفي طليعتهم : شوقي ومطران وأبو شادي وعلي محمود طه والشابي ومحمود أبو الوفا والسحرتي والصيرفي وصالح جودت وسواهم ، فألقى في حلقات « جماعة أبولو » الكثير من المحاضرات ، وكتب في مجلتها في النقد والأدب والشعر العديد من المقالات ، ونشر فيها وفي مختلف المجلات العربية أشهر قصائده ، ومن بينها قصيدته المشهورة « العودة » ..

ونال ناجي من الشهرة حظا وفيرا بصدور ديوانه « وراء الغمام » عام ١٩٣٤ ، الذي حمل تيارا رومانسيا متميزا ، عد بسببه في طليعة شعراء المدرسة الرومانسية الحديثة ، وهاجم بعض النقاد هذا التيار في شخص ناجي ، فنقدوا ديوانه نقدا لاذعا .

ومرت الايام ، وألف ناجي « رابطة الأدباء » ، خلفا لجماعة أبولو وتزعمها ، بعد هجرة ابي شادي الى أمريكا عام ١٩٤٦ . وأصدر ديوانه « ليالي القاهرة » عام ١٩٤٧ ، حيث مال فيه الى النزعة الانسانية ، من حيث بدا في ديوانه الأول رومانتيكيا مستغرقا في التأمل والحيرة . ومن أروع قصائده القصيدة الأولى فيه التي سمى الديوان باسمها وهي « ليالي القاهرة » ، ومنها كذلك ملاحمه : « الأطلال » و « السراب » .

واستمر ناجي يحمل دعوة التجديد ويمثلها ويدعو لها ، حتى ذوت الشعلة وأنطفأ المصباح .

ولقد عاش الشاعر مستغرقا في نشوة رائعة من الأحلام الجميلة ، والذكريات الدامية ، وترجمانا معبرا عن العواطف النبيلة ، والمشاعر الانسانية الوادعة القريرة ، وانطوت نفسه على صدق الشعور ، ورقة الاحساس ، وعمق التجربة ، ودقة الفهم لمذاهب الفن وأصوله .

وقد استرعى اهتمامه الى الأدب والشعر منذ مطلع شبابه ، تلك النهضة الأدبية الحديثة التي عاش ناجي في تيارها ، وهذه المعارك الثائرة بين المحافظين والمجددين في الشعر ، ثم تزوده بالثقافة العربية والغربية .. هذا الى ما اجتمع له من ملكات فنية نادرة ، وذوق يجيد فهم الجمال والتعبير عنه ، وذكاء عجيب انطبعت عليه شخصيته .

ونظم ناجي الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره ، ومن ذلك الحين عاش للشعر ، ووهب حياته له ، وكان الشعر هو النافذة التي أطل

منها على الحياة ، وأشرف منها على الوجود ، وصار له الهواء الذي يتنفسه ، والدواء الذي يداوي به جراح نفسه كلما عز الأساة ، كما قال في مقدمة ديوانه « ليالي القاهرة » ..

وفي أعماق نفسه عاطفة حزينة متألمة ، صاحبته طول حياته ، وربما كانت هي التي فجرت ينابيع شاعريته ، ويؤكد ناجي هذا فيقول في شعره :

هو آهات شاعر
عرف الحب والألم

ويقول أيضا :

اشتري الأحلام في سوق المنى
وأبيع العمر في سوق الهموم

ويقول ، وكأنه كان يرثي نفسه :

قف تأمل مغرب العمر واخفاق الشعاع
وابك جبار الليالي هدّه طول الصراع
وا ضياع الحزن والدمع على العمر المضاع

وشعر ناجي دعوة الى البساطة والاصالة وعمق التجربة واستلهام العاطفة ، ودعوة واضحة للحرية الفنية ، وللوحدة العضوية في القصيدة ، وللتجربة الشعرية ...

وكان يعرف الشعر بأنه « موسيقى واقناع وخيال وتصوير » من حيث كان « شكري » يعرفه بأنه « كلمات العواطف والخيال والذوق السليم » .

وقد جدد في مضمون القصيدة وشكلها تجديدا واسعا ، فمن حيث المضمون آثر الجانب العاطفي الغنائي التصويري واحتفى في قصائده بشتى العواطف والمشاعر النبيلة ، واتجه الى الطبيعة يأخذ عنها ، وكتب أعمق التجارب الانسانية ، كل ذلك مع احتفائه بالاصالة والبساطة ، ومحاربته للزيف والصنعة والابتذال .

ومن حيث الشكل حرص على عمودية القصيدة ، مع ايثاره للأوزان الغنائية السهلة الخفيفة ، وتجديده في صور القافية وميله في أحيان كثيرة الى (الرباعيات) ، ولعله استمد هذا الميل من تأثره برباعيات الخيام .. ويبدو التأثر فيه بمهيار وابن الفارض والشعراء العذريين في العصر الأموي كجميل والمجنون وقيس بن ذريح . كما تأثر بديكنز وجون كيتس ، وبالمدرسة الانجليزية في النقد ورائدها (هزلت) خاصة ..

وعني ناجي بالمدارس الشعرية المعاصرة وقرأها ، كمدرسة شوقي وحافظ ، ومدرسة مطران ، ومدرسة الديوان ، ثم مدرسة أبولو التي أسهم فيها بنشاطه الجم ، كما أسهم بالجهد الكبير في « رابطة الأدباء » التي كونها ، وفي « جامعة أدباء العروبة » التي كونها الأديب المرحوم ابراهيم دسوقي أباظة .

وكان الأدباء لا يعرفون عن ناجي الا أنه ولد عام ١٨٩٨ ، بيد أن شقيقه المرحوم الأستاذ محمد ناجي يقول انه ولد في ٤ مارس ١٨٩٦ . ويصور شقيقه حياة الشاعر الأولى فيقول : انه هو وأخوه الشاعر ابراهيم ولدا في المنزل رقم ٢٢ من شارع العطار بشبرا ، وكان والدهما أحمد ناجي مهندسا وأول وكيل مصري بمصلحة التليفونات والتلغرافات بالقاهرة ، وكان الأب عصاميا شديد التأثر بآراء العلامة محمد عبده . وكانت له مكتبة حافلة ، وكان يقرأ القصص بالانجليزية ثم يترجمها لأولاده الصغار في جلساته المسائية ..

ودخل الشاعر وشقيقه — وكانا توأمين — مدرسة سبيل الوالدة محمد علي في صدر ميدان المحطة من أول شارع الجمهورية. ثم انتقل الشاعر الى المدرسة الابتدائية عام ١٩٠٤ ، وأخذ منها الابتدائية عام ١٩١٠ ، ودخل مدرسة التوفيقية الثانوية ، ونال منها البكالوريا عام ١٩١٤ . وفي عام ١٩٢٢ تخرج من مدرسة الطب ، وعيّن طبيبا بمصلحة السكك الحديدية ، ثم نقل الى وزارة الصحة ، فوزارة الأوقاف ، حيث شغل منصب مدير القسم الطبي بها . وفي أوائل عام ١٩٥٣ طلب احالته الى المعاش ، وبعدها بأشهر قلائل ودع الحياة عزيزا عليها وعلى الناس .

وقد أصدر الشاعر ١٩٣٤ مجلته « حكيم البيت » ، واشترك مع اسماعيل أدهم في كتاب « توفيق الحكيم الفنان الحائر » ، كما ترجم عدة مسرحيات منها « الجريمة والعقاب » لديستويفسكي . وله رسائل عديدة منها : « رسالة الحياة » و « كيف تعرف الناس » . وله دراسة عن شكسبير نشرت ملحقا لعدد سبتمبر ١٩٣٤ من مجلة أبولو . وله قصص كثيرة منها : « مدينة الأحلام » و « الحرمان » و « النوافذ المغلقة » .

وصدر له بعد وفاته ديوان « الطائر الجريح » ، وديوان كامل يضم جميع دواوينه . وقد كتب الأديب وديع فلسطين عدة مقالات في مجلة الأديب البيروتية جمع فيها كثيرا من قصائد ناجي التي لم تجمع في أي ديوان من دواوينه . كما كتب عنه دراسات أدبية الدكتورة نعمات فؤاد ، والشاعر صالح جودت ، والسحرتي ، والدكتور مندور . وفي أروقة — رابطة الأدب الحديث — ألقيت كثير من المحاضرات عن شعره .

* * *

ومنذ وقت قصير غنت له أم كلثوم مختارات من قصيدته « الأطلال » وأضافت اليها بعض مقاطع من قصيدته « الوداع » ومن « الاطلال » يقول ناجي :

أعطني حريتي ، أطلق يدي
انني أعطيت ما استبقيت شي
آه من قيدك أدمى معصمي
لم أبقيه وما أبقى علي ؟
ما احتفاظي بعهود لم تصنها
والام الأسر والدنيا لدي ؟

ويقول :

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء
ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعدما عز اللقاء
واذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل الى غايته
لا تقل شئنا فان الحظ شاء

ومما أضيف الى هذه الأغنية الجميلة من قصيدة « الوداع التي تماثلها وزنا :

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا
وضحكنا ضحك طفلين معا
وعدونا فسبقنا ظلنا

وما أكثر نهايات الحب المفجعة في شعر ناجي ، يقول يصور قصة حب فرغ منها ، وطرحه وراءه :

ذوت الصبابة وانطوت	**وفرغت من آلامها**
عادت الي الذكريا	**ت بحشدها وزحامها**
في ليلة ليلاء أر	**قني عصيب ظلامها**
هدأت رسائل حبها	**كالطفل في أحلامها**
أشعلت فيها النار تر	**عى في عزيز حطامها**
تغتال قصة حبنا	**من بدئها لختامها**
أحرقتها ورميت قلبي	**في صميم ضرامها**

وماذا نقول عن ناجي ؟

وشعره قد قال عنه الكثير ، وأحله منزلة رفيعة بين كبار شعراء العرب في العصر الحديث .

ان حياة ناجي قصة دامية ، بدأت في الربيع ، وانتهت في الربيع ، ولم يلبث الناس ان فجأهم نذير هادر ، وحدث جلل أذهلهم . ولما أفاقوا علموا أن شاعرا قد غاب عن هذا الوجود ، وأن نجما قد أفل .

الزهرة الذابلة

للشاعر الياس قنصل

أعرضوا عنك حين أذبلت ... الأيام ما كان فيك من لألاء

ونسوا عهدك الشذي وجازوك ... على لطفه أمر جزاء

أترى كنت في حيازة هيفاء ... تردى غرامها بالشقاء

خانها صبها ، فألقت هداياه ... بيأس وقسوة وازدراء ؟

أم ترى كنت فوق لحد وضيع ... قد طوى ملهما من الشعراء

شاء بغض الحسود أن يأخذ ... الثار فأقصاك عنه دون أي اباء ؟

أم ترى كنت زينة لعروس ... جل فتان حسنها عن ثناء

غفلت عنك بعد أن أحرزت ما ... كان يرجو فؤادها من لقاء ؟

أم ترى كنت بسمة تتهادى ... في محيا خميلة غناء

نالك اللص ثم عافك لما ... تبعته نواظر الرقباء ؟

لا تراعي اذا جففت فقد ... أديت بين الأنام قسط الوفاء

وملأت النفوس أنسا وصفوا ... ونشرت الشذا بلا خيلاء

لم تضني بما ملكت ، ولم ... تشكي سهام الخداع والارزاء

لا تراعي ، فلست وحدك في ... حمل الأسى والعذاب والبرحاء



بعض حكماء العالم

بقلم : المرحوم الاستاذ مبارك ابراهيم

يقول « الجرجاني » في كتاب (التعريفات) : كل كلام وافق الحق فهو حكمة .. ويقول : الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو ..

وجاء في معجم اكسفورد الكبير : — من معاني الحكمة : القدرة على الحكم حكما عادلا في القضايا ذات الصلة بالحياة وبالسلوك ..

ووفقا لهذه التعريفات نذكر فيما يلي لمحات عن بعض حكماء العالم من الفلاسفة والشعراء والكتّاب الذين خلفوا آثارا قيمة أفادت منها الحضارة البشرية . وسنكتفي — مراعاة لمقتضى الحال — بلمحات خاطفة .. ونبدأ بذكر الثلاثة الكبار من فلاسفة اليونان القدماء . وهم : سقراط ٤٧٠ — ٣٩٩ ق.م. وأفلاطون ٤٢٧ — ٣٤٧ ق.م. وأرسطو ٣٨٤ — ٣٢٢ ق.م.

وسقراط هو القائل : ان أبسط الطرق للتفكير في ذات الاله هو أن تعرف انه يمثل الكمال المطلق . ثم يمضي فيقول : اننا نرى الجمال على الأرض ولكنه جمال ناقص . انما الله هو الجمال الذي يفوق كل جمال . فهو الجمال المطلق كما انه الحق المطلق والخير المطلق ..

وكان سقراط ينكر على القائلين قولهم انه حكيم من الحكماء . ويقول : انما أنا فيلسوف أي انني رجل محب للحكمة .. أما افلاطون فكان يختلف كل الاختلاف عن سقراط فقد كان فنانا بفطرته . وكان يرى أن جمال الحياة يقوم على التعبير فكان يتأنق في كتابته . وكان أسلوبه يتدرج من الكلمات البسيطة التي تدور بين الناس في أحاديثهم ثم يأخذ بيد قارئه في هدوء بالغ ويسمو به سموا .

ويمكن القول أن الحياة ذاتها عند افلاطون كانت فنا من الفنون . وانه كان يبحث عن الحكمة . ذلك لأنه كان يهوى أن يعيش حياة تتسم بألوان الجمال ..

وقد عرف الناس تعاليم سقراط عن أفلاطون ذلك لأن سقراط لم يخط في حياته سطرا .. وعلى ما اتصف به افلاطون من عبقرية فاننا نجد روح فلسفته تقوم على البساطة التي كان يمثلها سقراط ..

أما أرسطو فقد كان عبقريا من العباقرة ان صح انه كان في الدنيا عباقرة .. وأرسطو يوم فكّر في معارضة أفلاطون كان يحدوه التزام الصدق الخالص .. فهو القائل ان كل الأحاسيس الشخصية يجب أن تطرح جانبا . وان أفلاطون هو أحب الناس اليه وأقربهم الى قلبه . ولكن حبه للحق يفوق حبه لأفلاطون بمراحل .. وكان يرى أن الدفاع عن الحق واجب مقدس ..

وأرسطو هو صاحب كتاب (الأخلاق) الذي ترجمه الأستاذ الكبير المرحوم (أحمد لطفي السيد) . هذا وان سياق البحث ليقتضينا أن نجيء بأقوال عميد الأدب العربي الأستاذ الدكتور طه حسين عن أرسطو : — « أريد أن أعلم الى أي مؤلف أو الى أي عالم أو الى أي فيلسوف نستطيع أن نقرن أرسطوطاليس » . أما أنا فلست أعرف له نظيرا . ومهما يكن من شيء فأرسطوطاليس هو المعلم الأول حقا كما سماه العرب وهو أبو الفلاسفة حقا . وهو زعيم الفلاسفة حقا . وأبقاهم سلطانا . وأرفعهم مكانا . وأشدهم ثباتا للدهر وقوة على الأيام .. ويجب أن تعلم أن أرسطوطاليس هو الذي وضع علم الأخلاق كما أن أرسطوطاليس هو الذي وضع علم المنطق وعلوما أخرى مختلفة .. ان أحدا من الفلاسفة لم يسبق أرسطو طاليس الى تدوين المنطق على انه علم يدرس . والى تدوين الأخلاق على انه علم يدرس.. فلما جاء أرسطوطاليس وجد شيء يقال له علم المنطق . وشيء يقال له علم الأخلاق ، وشيء يقال له علم السياسة ، وشيء يقال له علم البيان .. ولما جاء أرسطوطاليس أصبحت هذه العلوم علوما انسانية لا فردية ولا مذهبية وأصبحت تمتاز بشيئين متناقضين فهي شخصية من جهة ولا شخصية من جهة أخرى .. شخصية لأن شخص أرسطوطاليس أقوى وأظهر من أن يخفى . ولأرسطوطاليس آراؤه ومناهجه ومذاهبه الخاصة ، ففلسفته شخصية اذا تضاف اليه ، كما تضاف الى أفلاطون فلسفة أفلاطون .. وهي في الوقت نفسه لا شخصية لأن أرسطوطاليس لم يكن يريد أن يسلك في الفلسفة مسلك الذين تقدموه . وانما كان يريد أن ينظم جهود العقل الانساني ونتائج هذه الجهود وان يرسم لهذا العقل سبيله الى الرأي العلمي والأدبي . وقد وفق أرسطوطاليس فأصبحت فلسفته فلسفة الانسانية ، وأصبح منطقه بالقياس الى العقل الانساني كعلم منافع الأعضاء والتاريخ الطبيعي بالقياس الى الأجسام . وأصبحت أخلاق أرسطوطاليس وسياسة أرسطوطاليس أساسا لهذا العلم الفتي الخصب الذي لم يؤت بعد ثمراته الناضجة والذي سيكون له في الحياة الانسانية أثر قوي بعيد وهو علم الاجتماع ..

لقد كان لفلسفة أرسطوطاليس أثر فعال في النهضة العربية الأولى والنهضة الأوروبية في العصر الحديث ... أما بعد .. ولكي نجمع بين القديم والحديث فاننا نذكر من الحكماء : —

(هربرت سبنسر ١٨٢٠ — ١٩٠٣) : وهو صاحب كتاب « التربية » . وقد تعلم (سبنسر) العلوم الهندسية ثم تركها من قريب ليتخصص في الدراسات الفلسفية وفي شؤون الكتابة . وقد ألف كتابه هذا عام ١٨٦٠ . ولعل أعظم مديح يوجه الى هذا الكتاب انه يبدو اليوم كتابا عاديا من كتب الفلسفة . وهو الذي كان يمثل يوم ظهوره — حركة فكرية بلغت أقصى المدى ..

ويستهل هذا الفيلسوف كتابه بالتساؤل عن أي لون من ألوان المعرفة يجب أن يسبق غيره . ويجيب عن هذا التساؤل بقوله : ان السبق في

عالم العقل كما هو في عالم الجسم يكون من نصيب كل ما يمت الى الزينة والزخرف قبل أن يكون من نصيب كل ما يمت الى النافع والمفيد ..

والمشاهد اننا لا نسعى الى تحسين قدراتنا الفردية ونسمو بها الى أقصى الذرى ، وانما نحن نتعلم كل ما يجعلنا قادرين على بلوغ أقصى درجات المظاهر البراقة أو ما يجعلنا قادرين على أن نبلغ أقصى مراتب النجاح المادي .. ثم يستطرد فيقول ، ولكننا اذا كان هدف الحياة الأسمى عندنا هو أن نعرف كيف نحيا بأوسع معاني هذه الكلمة فانه يكون لزاما علينا أن نجعل التعليم وسيلة لامدادنا بالمعرفة التي تتيح لنا بلوغ هذا الهدف الأسمى . ومن ثم تكون للمعرفة قيمتها العظمى في بلوغ الفرد مرتبة الرجل الذي اكتمل علمه وارتقت مداركه .. ثم يمضي (سبنسر) فيقول : ان الرياضيات وعلوم الفيزياء والكيمياء وعلم الاحياء وعلم الاجتماع كل أولئك لها مكانتها من الأهمية والفائدة .. ولكن تعليما يعلم الشباب كيف يكونون آباء صالحين هو العلم الذي لا معدى عنه والذي لا بدّ من أن تشدّ اليه الرحال .. والمعروف أن كثيرا من الآباء والأمهات لا يصلحون أبدا للقيام بالعناية بأطفالهم من حيث أجسامهم وعقولهم ونفوسهم .. ثم يقول في مكان آخر من الكتاب : وهناك تقسيم آخر للحياة الانسانية . وهو التقسيم الذي يعنى بالترويح عن النفوس وبمسرات الحياة . وموضوع هذا التقسيم يجب أن يكون مناط دراسة جادة ذكية . ذلك لأنه يشتمل على كل ميادين الفنون الجميلة وعلى كل ما يختص بتنظيم الفنون الجمالية في المجتمع .

وكل فصل من فصول الكتاب غني بثروة لا تنفد من التصوير المستجد من التاريخ والأدب ومن الحياة . والحجج التي أدلى بها المؤلف ترتكز كلها على العقل . وهي في الوقت نفسه لا تبعث على السأم والملل . ان هذا الكتاب لم يبلغ مبلغه كتاب آخر في عصره . وقد كان له الأثر المباشر بل الأثر الدائم على الفكر والمفكرين .

(سيجموند فرويد ١٨٥٦ – ١٩٣٩) : هذا العالم هو واضع أسس التحليل النفسي . وقد شارك أول أمره في معالجة الهستيريا بواسطة التنويم المغناطيسي ثم استبدل هذه الطريقة بطريقة استخدام نظرية تداعي الخواطر . وكان يرى أن عقدة الانطباعات المكبوتة والارتسامات المنسية هي التي تظل بظلها كل الاضطرابات العقلية . وان مجرد ازاحة الستار عن هذه الانطباعات والارتسامات ، كاف في أغلب الحالات لبرئها وشفائها .

وفرويد هو صاحب النظرية التي تقول أن الأحلام انما تمثل رغبات وشهوات مكبوتة .. وقد كان لنظرياته أكبر الأثر على آداب القرن العشرين . وينقسم هذا الأثر الى ثلاث شعب : الأولى ، ان المذهب السريالي في الأدب أو مذهب ما فوق الواقع وهو الذي يعول بصفة خاصة على ابراز الأحوال اللاشعورية ، قد أسس بنيانه على الفكرة التي تقول باقتحام حواجز الكبت ثم التعبير تعبيرا لا يخضع للرقابة عن كل العناصر الشاذة التي تغشى على آفاق العقلين الواعي واللاواعي . والثانية ، ان النقاد قد أصبحوا يميلون الى محاولة تحليل نفوس الكتاب وأن يبنوا أحكامهم على أولئك وفقا لنتائج ذلك التحليل .. والثالثة ، أن الكتّاب وبخاصة كتّاب القصة والمسرحية قد أصبحوا يميلون الى تصور وفهم شخوص قصصهم ومسرحياتهم وفقا للأصول والحدود (الفرويدية) ..

ثم نجيء بعد ذلك الى الفلاسفة والعلماء العرب فنذكر منهم اثنين هما : محمد ابن عبد الرحمن بن خلدون . وأبو العلاء المعري . وقد كان لمؤلفاتهما – ولا يزال – الأثر البالغ في نفوس الناس على مدى الأجيال ..

ابن خلدون ٧٣٢–٨٠٨هـ (١٣٣٢–١٤٠٦م) وهو كما يقول المقري : « محمد بن عبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي قاضي القضاة . وينسب سلفه الى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلاء اشبيلية ثم انتقلوا منها – عن نباهة شهرة – واستقروا بتونس .. وأما المترجم له فهو رجل فاضل حسن الخلق ، جم الفضائل ، رفيع القدر ، ظاهر الحياء ، خاصي الزي ، عالي الهمة ، عزوف عن الضيم ، صعب المقادة ، طامح لقنن الرئاسة ، سديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصور ، بارع الخط . قرأ القرآن ببلده وتأدب بأبيه ، وله التاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر ، وكتاب المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرف في آخره بنفسه .. حلّ بالقاهرة المعزية واتخذها خير دار وتولى بها قضاء القضاة . ثم قدم على (تيمورلنك) بدمشق فأكرمه غاية الاكرام وأعاده الى الديار المصرية . وقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان وله من النظم والنثر ما يزري بعقود الجمان مع التبحر في العلوم النقلية والعقلية .. وكانت وفاته بالقاهرة ..

وتعريفا بأسلوب ابن خلدون وتنويها بسعة معارفه ننقل شيئا من فصل من فصول المقدمة عنوانه (فصل نحو صناعة الغناء) قال : – هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة . يوقع على كل صوت منها توقيعا عند قطعه فيكون نغمة . ثم تؤلف تلك النغم بعضها الى بعض على نسب متعارفة فيلذّ سماعها لأجل ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات وذلك انه تبيّن في علم الموسيقى أن الأصوات تناسب فيكون صوت نصف صوت وربع آخر وخمس آخر وجزء من أحد عشر من آخر .. واختلاف هذه النسب عند تأديتها الى السمع يخرجها من البساطة الى التركيب . وليس كل تركيب منها ملذوذا عند السماع . بل تراكيب خاصة هي التي حصرها أهل علم الموسيقى وتكلموا عنها كما هو مذكور في موضعه .. وقد يساق ذلك التلحين في النغمات الغنائية بتقطيع أصوات أخرى من الجمادات اما بالقرع أو بالنفخ في آلات تتخذ لذلك فترى لها لذة عند السماع .

أبو العلاء المعري ٣٦٣ – ٤٤٩ هـ (٩٧٤ – ١٠٨٥م) : هو أحمد بن عبد الله القضاعي المعري التنوخي كان – كما يقول الثعالبي – علاّمة عصره . وله التصانيف المشهورة والرسائل المأثورة . وله من النظم (لزوم ما لا يلزم) وله (سقط الزند) وله كتاب (الأيك والغصون) .. وكان متضلعا في فنون الأدب وأخذ عنه أبو القاسم التنوخي ، والخطيب أبو زكريا يحيى التبريزي شارح الحماسة وغيرها .. ومن تصانيفه كتاب (اللامع العزيزي) وهو شرح شعر المتنبي .. ولما قرىء عليه الكتاب المذكور أخذ الجماعة في وصفه واطرائه فقال أبو العلاء كأنما نظر المتنبي الي بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم

واختصر أبو العلاء ديوان (ابي تمام) وشرحه ، وديوان البحتري ، وديوان المتنبي . وتكلم عن غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم . وما أخذ عليهم . وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع ، والتوجيه للخطأ في بعض الأماكن ..

رحل أبو العلاء الى بغداد مرتين . ولما رجع منها في المرة الثانية لزم منزله

وشرع في التصنيف . وكان يملي على بضع عشرة محبرة في الفنون والعلوم . وأخذ عنه كثيرون . وسار اليه الطلبة من الافاق كما سار اليه العلماء والوزراء وأهل الاقدار وسمى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله ولذهاب نور عينيه . ومكث خمسا وأربعين سنة لا يأكل اللحم تزهدا .. ونظم الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة . ولما توفي قرىء على قبره سبعون مرثية ..

وتحدث عنه الدكتور طه حسين في رسالته (صوت ابي العلاء) قال : —

أبو العلاء فذ في الأدب العربي كله . وصل من حقائق الأشياء الى ما لم يصل اليه أديب عربي قبله أو بعده . ومع ذلك فأبو العلاء يعدّ من هذه القلة الضئيلة التي يمتاز بها الأدب العالمي الرفيع على اختلاف العصور وتباين أجيال الناس وتفاوت حظوظ هذه الأجيال من الحضارة ورقي الشعور فاذا فخر الأدب اليوناني القديم بأبيقور واذا فخر الأدب اللاتيني القديم بلوكريس ، واذا فخرت الحضارة الأوروبية الحديثة بأدبائها وفلاسفتها المتشائمين فمن حق الأدب العربي أن يفخر بأبي العلاء . فليس أبو العلاء أقل من أحد من هؤلاء الممتازين خطرا ولا أهون منهم شأنا . ولعله يمتاز عنهم بفنون من الأدب والعلم لم يظفروا بها ولم يشاركوا فيها . فقد كان أبو العلاء فيلسوفا عميق الفلسفة . صادق النظر في أمور الحياة والأحياء . وكان أبو العلاء شاعرا رفيع الشعر بلغ به من الروعة الهادئة في كثير من الاحيان ما لم يبلغه الفحول من شعراء العربية في قديمها وحديثها ..

وكان أبو العلاء أديبا وعى من الأدب مالا نعرف أن أحدا من أدباء العرب وعى مثله ..

وكان أبو العلاء صاحب خيال نفّاذ يصعد الى أرقى ما يستطيع الخيال أن يبلغ . وينفذ الى أعمق ما يستطيع الخيال أن ينفذ اليه . ثم كان أبو العلاء فوق هذا كله انسانا ممتازا بأدق ما لكلمة الامتياز من معنى . لم يؤذ أحدا ، وانما أحسن الى الناس جميعا بما قدم اليهم من نصح وبما أورثهم من معرفة . ثم سار سيرة نقية لم يسرها أحد فارتفع عن الصغائر الى أرقى ما يستطيع أن يرتفع . وتنزه عن الشر والاثم كأحسن ما ما يستطيع الانسان أن يتنزه عنهما ..

أما بعد فهذه لمحات خاطفة في هذا الموضوع المنفسح المدى . ولعل في هذه اللمحات ما يروي غليل الظامئين من أصحاب الشوق الى المعرفة ..



* قال عمر بن عتبة :

لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي : يا بني قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ، ولا تزايله فتبين منه . ولا يغرّنك من اغتر بالله فيك لمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم قال فيك من الشر مثله ، واذاسخطت فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم.

* قال عربي : أربعة تولد المحبة : حسن البشر ، وبذل البر ، وقصد الوفاق ، وترك النفاق .

* قال حكيم بعد أن عيّره أحدهم بخمول نسبه وتاه عليه بحسبه وشرف قومه :

اليك انتهى شرف قومك ومني ابتدأ شرف قومي ، فأنا فخر قومي وأنت عار قومك .

* قيل : اذا أحدث لك العدو صداقة لعلة ألجأته اليك ، فمع ذهاب العلة رجوع العداوة ، كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا ، والشجرة المرّة لو طليتها بالعسل لن تثمر الا مرا .

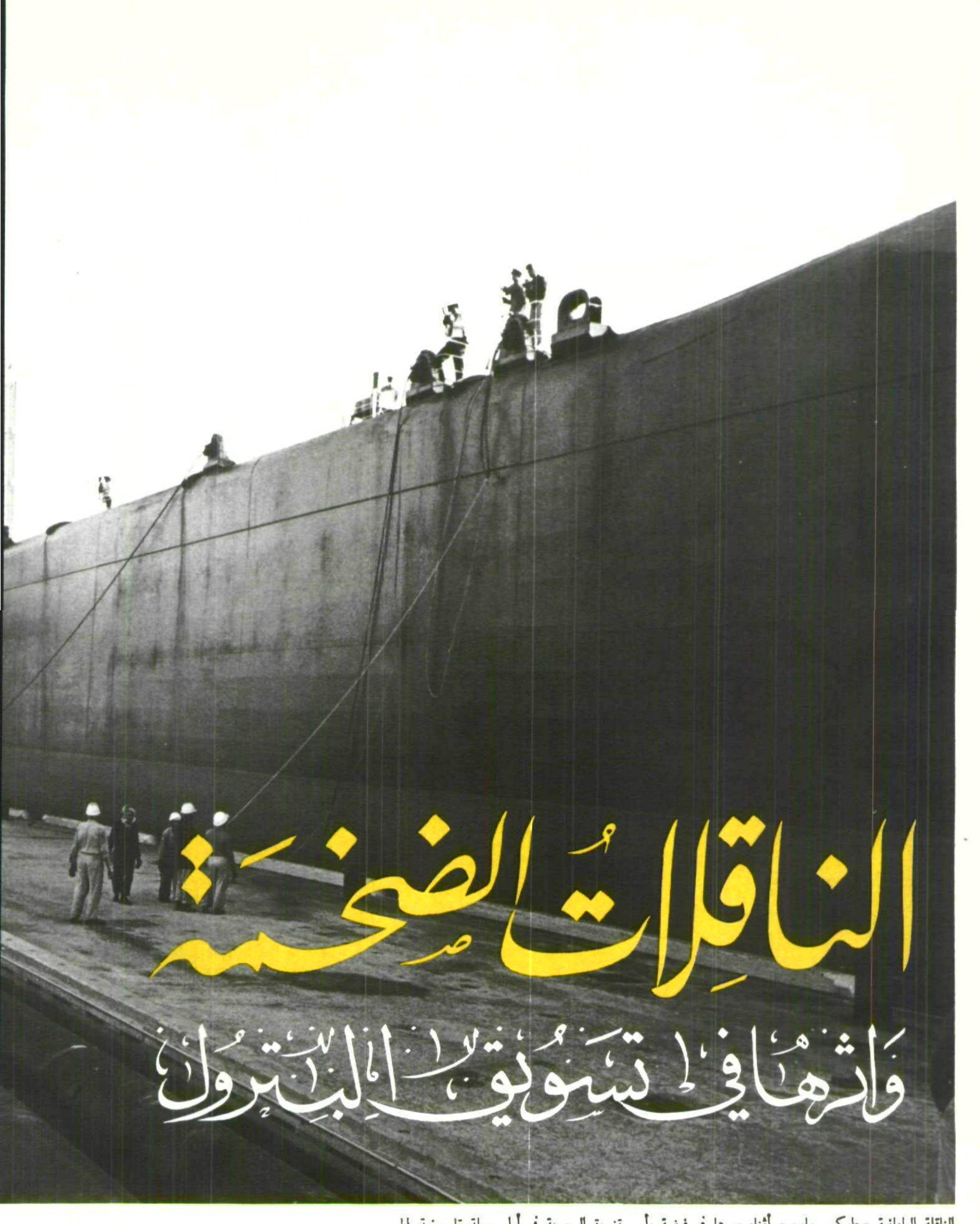
سئل الامام علي بن أبي طالب عن عدد أصدقائه ، فقال :

— لا أدري الآن لأن الدنيا مقبلة عليّ والناس كلهم أصدقائي ، وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عني ، فخير الأصدقاء من أقبل اذا أدبر الزمان عنك .

قال معاوية : كل الناس أقدر على ارضائهم ، الا حاسد النعمة فانه لا يرضيه الا زوالها .

سئل أحد الحكماء : من هو ألأم الناس ؟ فأجاب :

من تحسن اليه فيبادلك بالاساءة ، ومن ترفعه فيعمل على اذلالك ، ومن تؤمّنه فيخونك .



الناقلات الضخمة
وأثرها في تسويق البترول

الناقلة اليابانية « طوكيو مارو » أثناء رسوها في فرضة رأس تنورة البحرية في أول رحلة تاريخية لها .

بالأمس القريب تناقلت وكالات الأنباء ودور الصحافة العربية والأجنبية نبأ ابحار أكبر ناقلة للزيت في العالم في أول رحلة تاريخية لها لتنقل حمولتها من الزيت الخام السعودي . وقد استقطبت أنباء هذه الناقلة اليابانية العملاق « طوكيو مارو » التي تبلغ حمولتها ١٥٠٠٠٠ طن (١٢٠٠٠٠٠ برميل) ، وطولها حوالي ٣٠٠ متر وعرضها ٥٢ مترا ، اهتمام عشرات الصحف والنشرات العلمية البارزة فأفردت لها صفحات خاصة ازدانت بمختلف الصور والرسوم التي تشرح ضخامة أجزائها وتحكي قصة ابحارها .

وما هي الا أشهر قلائل خلت حتى طالعتنا بعض الصحف الأجنبية بنبأ آخر مؤداه أن « شركة جولف أويل » قد اعتزمت بناء ست ناقلات للزيت تكبر « طوكيو مارو » ضخامة ، وتفوقها حمولة وسرعة . وقد جاء اعلان هذا القرار الذي أحدث صدى كبيرا لدى الأوساط الصناعية ، في أعقاب الاجتماع السنوي الذي عقده مجلس ادارة الشركة المذكورة في « بتسبرغ » خلال شهر ابريل المنصرم .

وهذه الناقلات الست ستكون من الضخامة بحيث تستطيع الواحدة منها نقل زهاء ٢٢٠٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام .

وقد اعتبرت هذه الخطوة الجبارة التي أقبلت عليها شركة « جولف أويل » في نظر المراقبين الاقتصاديين ، نقطة تحول في ميدان التنافس على نقل الزيت الخام من الأقطار النائية وتسويقه . ويعتقد المعنيون بالأمر بأن مثل هذه الناقلات الضخمة ستحدث ، ولا شك ، تغيرا بيّنا في اقتصاديات الزيت في مختلف أنحاء العالم .

وقد جاء في مقال نشرته مجلة « ذي أويل أند جاز جورنال » الأمريكية ، في عددها الصادر بتاريخ ٢ مايو الفائت ، أن هذه الناقلات الجبارة المزمع بناؤها في المستقبل القريب ستكون بمثابة وسيلة جديدة فعالة تستخدمها شركات البترول في ميدان التسويق ، كما ستكون ذات أثر فعال في اضرام جذوة التنافس على الزيت الخام في البلدان القاصية المنتجة للبترول .

ويقول المسؤولون لدى شركة « جولف أويل » أن هذه الناقلات الست الجديدة سينحصر استخدامها بصورة دائبة في شحن الزيت الخام ومنتجاته من منطقة الخليج العربي ونيجيريا الى بلدان أوربا الغربية .



أما بالنسبة لمجموع شركات شل الهولندية الملكيّة فستستخدم ناقلات تبلغ حمولة الواحدة منها ١٧٥٠٠٠ طن في نقل الزيت الخام من عمان ونيجيريا الى أوربا الغربية . وقد أدلى رئيس الشركة الهولندية المذكورة بتصريح في كاليفورنيا أشار فيه الى أن استخدام ناقلات من هذا النوع سيوفر على الشركة عشرة سنتات في البرميل الواحد لقاء نقله من الخليج العربي الى أوربا الغربية .

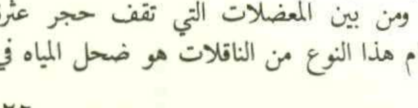
وقد أردف رئيس الشركة قائلا : « ان استخدام الناقلات ذوات حمولة الـ ١٧٥٠٠٠ طن ليعتبر الطريق الرئيسي لجعل الزيت الذي تنتجه مجموعة شركات شل الهولندية الملكية منافسا لزيت أي شركة أخرى في العالم . »

فمما لا شك فيه ، ان مثل هذه الناقلات الضخمة سيكون لها أثر كبير جدا على تكاليف نقل الزيت لدرجة أن بعض شركات البترول أخذت تلجأ الآن الى ابتكار الطرق والوسائل التي ستسمح للموانىء غير العميقة باستقبال هذه الناقلات .

ويؤكد المسؤولون لدى شركة « جولف أويل » ، أن حجم الناقلات المرتقبة سيكون ضعف حجم الناقلة اليابانية « طوكيو مارو » التي ما زالت تعتبر حتى كتابة هذه السطور سيدة ناقلات الزيت في العالم وستكون حمولة الواحدة من هذه الناقلات الست حوالي ٢٢٠٠٠٠٠ برميل . بيد أن العقبة التي يواجهها المسؤولون في الوقت الحاضر هو افتقارهم الى الأحواض الكبيرة المناسبة لبناء ناقلات في مثل هذا الحجم ، وكذلك عدم استعداد الفرض البحرية في أوربا الغربية لاستقبالها . وعلى الرغم من ذلك فان « شركة جولف » تأمل في أن تبدأ هذه الناقلات بنقل الزيت الخام في أواخر عام ١٩٦٨ . وتجري في الوقت الحاضر مفاوضات مع احد مصانع السفن اليابانية حول توسيع أحواضها الى حد يمكن عنده القيام ببناء الناقلات السالفة الذكر .

ومن المنتظر أن يكون طول الناقلة الواحدة من هذه الناقلات الجديدة ٣٣٧ مترا وعرضها حوالي ٥٥ مترا وغاطسها حوالي ٢٣ مترا ، وسرعتها القصوى حوالي ١٦ عقدة بحرية . أما تكاليف البناء فلم يفصح عن أمرها بعد .

ومن بين المعضلات التي تقف حجر عثرة أمام هذا النوع من الناقلات هو ضحل المياه في



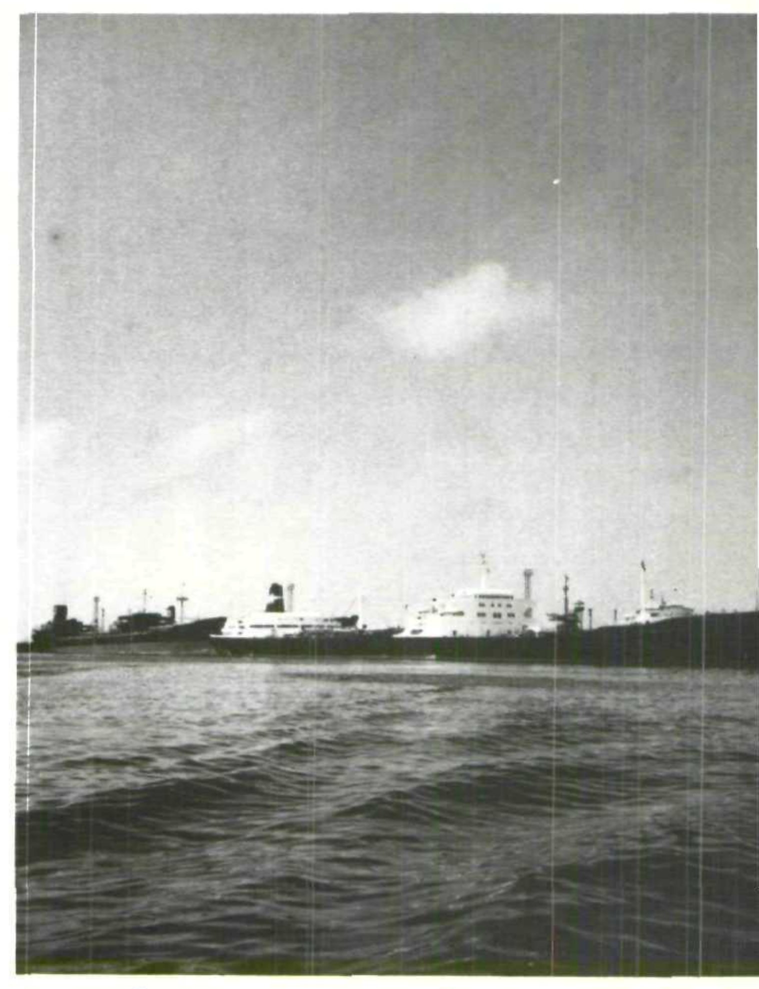
بعض الموانيء ، وخطورة الطرق المؤدية الى معامل التكرير في أوربا الغربية . ولتذليل هذه المعضلة ، فان شركة « جولف أويل » تنوي الآن بناء فرضة بحرية ضخمة للترحيل في خليج « بانتري » في الجزء الجنوبي من « ايرلندا » حيث يبلغ عمق المياه هناك حوالي ٢٥ مترا . وتقدر تكاليف بناء هذه الفرضة بحوالي (١٢٦٠٠٠٠٠٠ ريال سعودي) ٢٨ مليون دولار .

وهذه الفرضة التي تعتزم شركة «جولف أويل» تشييدها ستشتمل على خزانات تبلغ سعتها الاجمالية حوالي ٧ ملايين برميل من الزيت ، وعلى رصفة ومراسي جديدة بالاضافة الى عدد من المرافق الخاصة بتناول الزيت . وستقوم هذه الناقلات الضخمة بتفريغ حمولاتها من الزيت في خزانات متوسطة الحجم في خليج « بانتري » ومن ثم تتولى نقله الى مختلف معامل التكرير التابعة لشركة « جولف » في أوربا ، ناقلات أخرى تبلغ حمولة الواحدة منها ٨٠٠٠٠ طن .

ويعتقد المسؤولون بأن المدة التي ستستغرقها هذه الناقلات في قطع رحلتها من الكويت الى خليج « بانتري » ذهابا وايابا مثلا ، هي حوالي شهرين . أما بالنسبة لرحلتها من نيجيريا الى الخليج نفسه فيتطلب قطعها حوالي شهر واحد . هذا وتجري شركة « جولف أويل » محادثات مع الحكومة الايرلندية بشأن الموافقة على بناء فرضة الترحيل الآنفة الذكر . والشركة ، كما يبدو ، متفائلة بنجاح هذه المحادثات لأن عمل التصميم الهندسي قد شرع فيه مقدما وان تاريخ انجاز المشروع قد تحدد موعده في منتصف عام ١٩٦٨ .

واستعدادا لاستقبال مثل هذه الناقلات الضخمة أقامت شركة الزيت العربية الأمريكية على بعد ثلاثة كيلومترات من فرضة رأس تنورة جزيرة اصطناعية في مياه عمقها ٩٠ قدما (٢٧ مترا) وتشمل الجزيرة مرسيين موازيين للمنطقة الرئيسية المجهزة بأربعة أذرع للتحميل في كل من جانبيها . وتبلغ طاقة التحميل الكاملة عن هذه الجزيرة ٩٠٠٠٠ برميل في الساعة ، ولا يزال التطوير على هذه الجزيرة جاريا لتمسي قادرة على استقبال عدد أكبر من الناقلات .

ولشركة جولف في الكويت مرافق تحميل تستطيع بفضلها استقبال ناقلات يبلغ غاطسها حوالي ٢٢ مترا . وهي تقوم الآن ببناء فرضة بحرية أخرى للتحميل في نيجيريا في المياه المغمورة على عمق ٢٤ مترا . ولعل من بين الدوافع الجوهرية التي حفزت شركة « جولف أويل » على تبني هذا المشروع الضخم ، رغبتها في جعل زيتها منافسا لأنواع الزيت الأخرى في الأسواق الأوربية .



الناقلة الأمريكية « مانهاتن » وقد كانت لسنوات خلت سيدة الناقلات في العالم ، وتبلغ حمولتها حوالي ١٠٨٦٠٠ طن . وتبدو هنا أثناء شحنها بالزيت الخام من فرضة رأس تنورة .



الناقلة الأمريكية « أميركان اكسبلورر » تأخذ طريقها نحو أحد مراسي الرصيف الشمالي في فرضة رأس تنورة بمساعدة قارب الجر (بقيق - ١٠) التابع لأرامكو .

هناك ناقلة ضخمة ما زالت قيد البناء ، في احد مصانع السفن في اليابان اسمها « آيديمتسو مارو » « Idemitsu Maru » وتبلغ حمولتها ٢٠٥ ٠٠٠ طن . وقد ذكرت احدى النشرات ان ثمة ثلاث شركات يابانية تنوي بناء ناقلات تتراوح حمولتها بين ٢٥٠ ٠٠٠ و ٣٥٠ ٠٠٠ طن ، ومن المتوقع أن تتبنّى احدى هذه الشركات الثلاث مشروع بناء الناقلات الست الخاصة بشركة « جولف أويل » .

ان هذا التطور الذي طرأ على أحجام الناقلات وحمولاتها ليبعث ، ولا شك ، على الدهشة والاعجاب حينما نعلم بأن الفترة الزمنية التي حدث فيها هذا التقدم السريع لا تتجاوز الأثني عشر عاماً اذ كانت حمولة أكبر ناقلة آنذاك لاتتعدى ٣٢ ٠٠٠ طن (٢١٥ ٠٠٠ برميل) . فالناقلات ذوات الـ ١٠٠ ٠٠٠ طن لم يمض على ظهورها الى العالم أكثر من ست سنوات . منها خمس عشرة ناقلة ما زالت تساهم في نقل الزيت ومنتجاته حتى الآن . والجدير بالذكر أن أحواض بناء السفن في مختلف أرجاء العالم لديها الآن طلبات بشأن بناء سبع وأربعين ناقلة . من بينها ثلاث وعشرون ناقلة تتراوح حمولاتها بين ١٠٠ ٠٠٠ و ١٢٥ ٠٠٠ طن ، وخمس تتراوح حمولاتها بين ١٢٥ ٠٠٠ و ١٥٠ ٠٠٠ طن وتسع عشرة أخرى تربو حمولاتها على ١٥٠ ٠٠٠ طن .

ومن بين هذه المجموعة الضخمة المزمع بناؤها ، ست وعشرون ناقلة خاصة بشركات الزيت . فشركة ستاندرد أويل « نيو جرزي » مثلا قد تقدمت بطلب لبناء خمس ناقلات جديدة تبلغ حمولة الواحدة منها ١٧١ ٠٠٠ طن ، كذلك شركة « شل » فقد تقدمت أيضا بطلب لبناء ثماني ناقلات من ذوات حمولة الـ ١٧٤ ٠٠٠ طن ، كما انها تجري الآن مفاوضات مع احد مصانع السفن لبناء مزيد من الناقلات الضخمة . ومن المتوقع ان يبدأ بتسليم هذه الناقلات الى أصحابها تدريجيا في وقت لاحق من عام ١٩٦٧ .

أمّا بالنسبة لحجم الناقلات ، فعلى الرغم من انه ليس هناك مايقضي بتحديده ، الا أن هناك عوامل عدة ترمي الى تحديد حجم هذه الناقلات في المستقبل . فالناقلات التي تنتمي الى فئة الـ ٢٠٠ ٠٠٠ طن مثلا يتعذر عليها المرور في قناة السويس ، كما انها في الوقت نفسه تواجه عقبات مماثلة في اجتياز بحر الشمال ومضيق « ملاكا » أو « ملقّا » ، في سومطرة . أما الناقلات التي تبلغ حمولتها ١٧٠ ٠٠٠ طن وما دون فانها تستطيع اجتياز الأماكن الضحلة دونما صعوبة . كما ان التوسعات التي ينتظر



منظر جوي للناقلة العملاق « طوكيو مارو » التي تبلغ حمولتها ١ ٢٠٠ ٠٠٠ برميل لدى شحنها بزيت المملكة العربية السعودية .

انجازها في قناة السويس ستسمح لبعض الناقلات الضخمة بعبورها .

ولعل العقبة الكأداء التي تعترض سبيل الناقلات الضخمة في الوقت الحاضر هي تفاوت عمق المياه في كثير من الموانىء الأوروبية . غير أن هذه المشكلة يمكن التغلب عليها بتعميق الموانىء وانشاء عدد من المرافق الخاصة بتفريغ الناقلات في المياه المغمورة بالاضافة الى بناء عدد من صهاريج الخزن على اليابسة .

ومن ميزات هذه الناقلات الجديدة أن حجمها قد ازداد بنسبة ٢٥ في المائة ، وان تكاليف التعبئة والصيانة انخفضت نسبياً عما كانت عليه في الماضي بالاضافة الى تخفيض عدد البحارة العاملين عليها . كما حققت هذه الناقلات الضخمة لأصحابها نصرا اقتصاديا ملموسا . وقد قدّر أصحاب الناقلة اليابانية « طوكيو مارو » ، تكاليف نقل الزيت الخام من الخليج العربي الى اليابان على ظهر ناقلتهم بنحو دولارين للطن الواحد ، بينما تبلغ تكاليف نقله على ظهر ناقلة حمولتها ٥٠٠٠٠ طن حوالي الضعف .

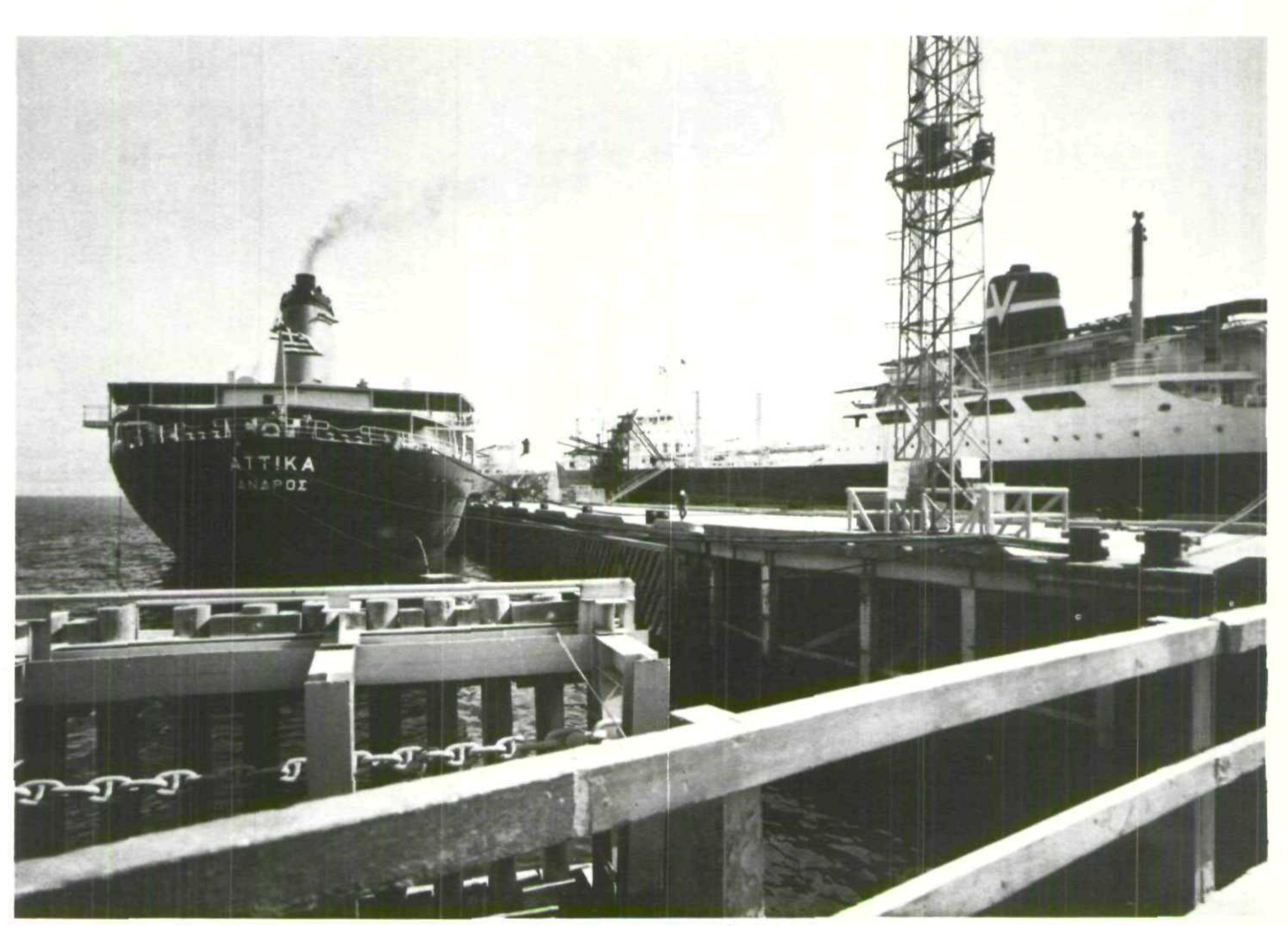
هذا ولا يخامر رجال الملاحة البحرية شك في ازدياد عدد الناقلات خلال السنوات العشر القادمة تمشيا مع تزايد الطلب على البترول ومشتقاته في العالم . وطبقا لذلك فان الناقلات الضخمة سوف تلعب دورا حيويا في المحافظة على مستوى تكاليف النقل الاجمالية بشكل منتظم . ومن المحتمل أن تستخدم هذه الناقلات الكبرى في نقل البترول الى موانىء الولايات المتحدة الأمريكية . ومعنى ذلك انه يتوقع بناء عدد من الفرض البحرية في المياه المغمورة على طول الساحل الأمريكي لتتولى تفريغ حمولات الناقلات من الزيت . وهذا الأمر بطبيعة الحال ، سوف يستدعي اشادة مزيد من الخزانات على اليابسة لاستيعاب الحمولات الضخمة من الزيت .

وهكذا فان ازدياد الطلب على الزيت والمنافسة في مختلف أقطار العالم سيضمن ، الى أجل طويل ، نقل كميات الزيت الخام الهائلة عبر المسافات الطويلة النائية .

وصفوة القول ان هذه الناقلات الضخمة التي ما زالت قيد البناء لتعتبر خطوة جريئة في تسويق الزيت . كما أنها ستسمح لشركات البترول بتخفيض التكاليف الاجمالية لنقل الزيت الخام من مختلف المصادر المنتجة للبترول وتموين الأسواق العالمية بمتطلباتها واحتياجاتها منه . وقد شرعت هذه الشركات في تهيئة نفسها للانتفاع بما ستعود به هذه الناقلات عليها في المستقبل القريب .

اقتبس بتصرف وبأذن خاص عن مجلة « ذي أويل أند جاز جورنال »

اعداد : عوني أبو كشك



الناقلات الضخمة وقد احتضنتها فرضة رأس تنورة البحرية لشحنها بالزيت الخام ومنتجات البترول .







الحركة الأدبية في العالم العربي

• أصدر الشاعر اللبناني الكبير الأستاذ بولس سلامة كتاب « خبز وملح في صميم المجتمع » وهو نظرات بصيرة للشاعر العميق التفكير في أمور الحياة وأغراضها ، ودعوة الى الاعتصام بمبادىء الأخلاق والكرامة والتمسك بالقيم والمثليات . وأسلوب الكتاب لا يخلو من الروائية ، وأطيب ما فيه – كما يقول المؤلف – خاتمته التي تتناول موضوع المحبة الانسانية الشاملة .

• ترجم الأستاذ جلال مظهر ، وهو نجل العلامة الراحل اسماعيل مظهر ، كتاب « رواد البحار » الذي وضعه « ليونيل كاسون » ، فروى فيه بأسلوب ماتع قصة الانسان مع البحر ، بما فيها من تجارة وقرصنة وكشوف وحضارات وتنقيب عن الآثار الغارقة والمدن التي اكتسحتها مياه المحيط ، كما ان فيه كثيرا من أخبار المعارك البحرية الفاصلة ، ورحلات الريادة لكشف المجهول من أمر البحار .

• صدر للأديب القاص الأستاذ عباس خضر كتاب كبير عن « القصة القصيرة في مصر منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٠ » سجل فيه الخطوات الأولى المتعثرة التي حاولها الكتّاب قبل أن يستقر هذا الفن على دعائمه الثابتة .

• أخرجت دار « الندوة اللبنانية » كتابا عنوانه « مؤلفات خليل رامز سركيس » اشتمل على مباحث ودراسات باللغتين العربية والفرنسية تناولت كتب المفكر اللبناني المعاصر الأستاذ خليل سركيس . ومن واضعي فصول هذا الكتاب الدكتور حسن صعب والسيدة سلوى نصار والأساتذة أنسي الحاج ورينيه حبشي وميشال أسمر والكاتب الايطالي « مارتنيانو رونكاليا » .

• آخر ما صدر للأديب الراحل الأستاذ دريني خشبة كتاب عن المؤلف المسرحي الأمريكي المعاصر « يوجين أونيل » ، وقد ترجمه عن « دوريس ألكسندر » . وللكتاب تصدير كتبه المرحوم الأستاذ حسن جلال العروسي أشاد فيه بأيادي دريني خشبة على المسرح ووقوفه حياته كلها على توسيع آفاق الدراسات المتعلقة به .

• صدرت أخيرا طائفة من المسرحيات ، منها « أندروكلس والأسد » لجورج برنارد شو وترجمة الأستاذ محمود صابر ، و « الغريب » للأستاذ السيد الشوربجي ، وثلاث مسرحيات يونانية ترجمها الدكتور علي حافظ هي « المستجيرات » لأيسخيلوس و « المستجيرات » أيضا ليوريبيديس و « أبناء هرقل » ليوريبيديس .

• أصدر الأديب البحاثة الأستاذ أنور الجندي كتابا كبيرا عنوانه « الشرق في فجر اليقظة » قدم فيه للقارىء حصيلة مطالعاته في صحف الأدب بين عامي ١٨٧١ و ١٩٣٩ ، وعني عناية خاصة بتصوير الندوات الأدبية والقهوات التي كان يتردد عليها الأدباء ومجالس الفن والفكاهة وحلقات الشعر ومنادمات المشتغلين بالفكر ، مما جعل هذا الكتاب فريدا في بابه .

• من التراجم والسير التي ظهرت أخيرا « ابن حزم الاندلسي » للدكتور زكريا ابراهيم ، و « دون كيخوتة » وقد ترجمه عن الاسبانية في جزئين الدكتور عبد الرحمن بدوي ، و « هيغل وفلسفته » « لرينيه سيررو » وقد ترجمه الأستاذ نهاد رضا ، و « فردريك سميتانا » الموسيقار من تأليف الدكتور محمود أحمد الحفني ، و « بسمارك » لاميل لودفيج وترجمة الأستاذ عصام محمد سليمان وقدم له الأستاذ محمد زكي عبد القادر .

• في الأدب الروائي ظهرت طائفة من القصص والمجموعات منها رواية « عروسة على الرف » للسيدة صوفي عبد الله ، و « اللقاء » للأستاذ عبد المقصود حبيب ، و « المحمومون » للأستاذ محمد الراشد ، و « النخلة والجيران » للأستاذ غائب طعمة فرمان ، و « الغريبة » للسيدة سلمى الحفار الكزبري ، و « حرس الشرف » تأليف « جيمس جولد كوزنز » وترجمة الأستاذ عبد الرحمن صالح ومراجعة الدكتور محمود حامد شوكت ، و « الهاوية » لماري ستيوارت » وترجمة الأستاذ حسين القباني ، و « زائر نصف الليل » للأستاذ عبد الكريم فرحان ، و « الرمال والعيون » للأستاذ عصام عسيران ، و « القلب صيّاد وحيد » « لكارسن ماكلرز » وترجمة الأستاذين رجا جورج ومتري شماس ، و « عزيزي فلان » للأستاذ أنيس منصور ، و « أقبل الخريف » « لجوزفين جونسن » وترجمة الأستاذ شاكر ابراهيم سعيد ومراجعة الأستاذ محمد سامي عاشور ، و « الفتى الضاحك » تأليف « أوليفر لافارج » وترجمة الأستاذ ديمتري لوقا ومراجعة الأستاذ أحمد خاكي ، و « أزمة ثقة » للأستاذ فتحي زكي ، و « دماء وأضواء » تأليف « جوزيف بيريه » وترجمة الأستاذ عبد المنعم درويش ومراجعة الأستاذ حسن نديم .

• من الكتب العلمية الجديدة « الغذاء لا الدواء » للدكتور صبري القباني ، و « الصراع بين الميكروبات والنباتات » للدكتور حسين العروسي ، و « الثروة السمكية وطرق حفظها » للدكتور حسن يوسف ، و « الحواس في الانسان والحيوان » تأليف « لوراس ومارجري ميلن » وترجمة الدكتور ثابت قصبجي ، و « الماء والحياة » للوراس ومارجري ميلن أيضا وترجمة الدكتور ثابت قصبجي والأستاذ عيّاد ببـاوي ، و « طبيبك معك » للدكتور صبري القباني ، و « جولة عبر العلوم » تأليف « ج . ب . ليونارد » وترجمة الأستاذ السيد المغربي ومراجعة الدكتور محمد جمال الدين الفندي ، و « تقرير عن الفضاء اليوم وغدا » اعداد « جيري وفيفيان جرى » وترجمة الأستاذ زكريا البرادعي ، و « التنشئة العلمية » تأليف « ماريان بيسر » وترجمة الأستاذ أحمد محمود سليمان ومراجعة الدكتور الفندي .

• من الدواوين التي صدرت أخيرا « ديوان عدي ابن زيد العبادي » وقد جمعه الأستاذ محمد جبار المعيبد ، و « شاعر النجوم » للأستاذ توفيق ابراهيم ، و « رجع الصدى » للأستاذ صلاح اللبابيدي ، و « ديوان الحمداني » للدكتور هادي الحمداني .

عبد الرحمن الناصر أول خليفة في الأندلس

طفل يتيم عاش في كنف جده عبد الله الـذي كان يحكـم الأنـدلس آنذاك ، فأحاطه برعايته وعطفه وأحسن تربيته وأنشأه تنشئة صالحة ، حتى اذا ما بلغ الطفل أشده ظهرت عليه بوادر الذكاء والنجابة، وأبدى بالرغم من حداثة سنه تفوقا في العلوم والمعارف ، فحفظ القرآن الكريم والسنة وهو لم يتجاوز بعد العاشرة من عمره ، كما برع في الشعر والنحو والتاريخ . وما ان شب الطفل واستقام عوده وقوي ساعده حتى مهر في فنون الحرب والفروسية ، الأمر الذي حدا بجده الأمير الى أن يخصه بحبه وثقته ويرشحه لمختلف المهام ، كما كان ينتدبه في بعض الأحيان للجلوس مكانه . وهكذا تعلقت آمال الشعب بهذا الفتى النابه، وأضحى ترشيحه لولاية العهد أمرا مفروغا منه . ذلك هو عبد الرحمن الناصر الذي ولد بقرطبة في شهر رمضان سنة ٢٧٧هـ من أمة اسبانية تدعى ماريا . وما كاد الأمير عبد الله يسلم أنفاسه حتى بويع حفيده عبد الرحمن ملكاً وكان أول من بايعه أعمامه وأعمام أبيه . وقد ساد البشر يوم بيعته وتوسم الجميع في الفتى الأمير الخير مع انه لم يتجاوز الثالثة والعشرين من العمر ، وكان ذلك في مستهل ربيع الأول سنة ٣٠٠هـ ، وكانت الاندلس عندئذ أحوج ما تكون الى السكينة والاستقرار بعد أن هزتها الثورات وتجاذبتها الأعاصير من كل صوب . على أن الأمير الفتى الذي ازدان بصفات العزم والشجاعة أثبت أنه رجل الساعة ونشط لاسترداد الضائع من الأمصار ، فاتسعت الفتوحات في عهده الذي بلغ نحو نصف قرن (٣٠٠ - ٣٥٠هـ) .

كان الأمير الفتى عبد الرحمن يرى أن خطة اللين والرفق التي اتبعها أجداده تجاه زعماء الخوارج غير ناجحة ، وانه لا بد لاستتباب الأمن والاستقرار من سحق الثورات بأي الوسائل ، فلم يمض على جلوسه على العرش غير أسابيع معدودة حتى بعث حملته الأولى الى المناطق الثائرة بقيادة حاجبه بدر ، الذي نجح في مهمته وخلص قلعة رباح من أيدي العصاة ، ثم شن بعدئذ حملة للفتح تولى قيادتها هو بنفسه ، فكان لظهوره بين الصفوف أثر كبير في اثارة حماس الجند وحثهم على الشجاعة والاقدام . وأول مدينة استسلمت له هي « استجة » ، ثم لحقت بها « البيرة » ، ولم تقاومه « جيان » ، وقبلت « ارجذونة » أن تؤدي الجزية ، أما « اشبيلية » فقد فتحت له أبوابها سنة ٣٠٢ بعد حصار طويل . وصمم بعدئذ على أن يقضي على سلطان ابن حفصون أعظم زعماء الخوارج الذي ظل يتزعم ثورتهم مدة سبع وثلاثين سنة ، والذي ظل صامدا يقاوم في مدينة « ببشتر » المنيعة حتى وافته المنية سنة ٣٠٥ بعد مضي خمس سنوات من حكم عبد الرحمن الناصر . وبوفاة ابن حفصون تفككت عرى ثورة الخوارج وخضعت مدينة « ببشتر » لعبد الرحمن الذي لم يبق أمامه بعد ذلك سوى مدينة « طليطلة » ، فتحول نحوها وحاربها حتى استسلمت له سنة ٣٢٠هـ بعد أن قاست الكثير من هول الحصار والجوع ، وبذلك تمت له السيطرة على جميع بلاد الأندلس ووحد أجزاءها تحت لوائه . ومع انه كان يتوق الى سحق الثورات بكل الوسائل الا انه لم يلجأ الى قسوة لا مبرر لها بل آثر أن يتبع سياسة الرفق والتسامح نحو الزعماء المتمردين الذين قدموا خضوعهم وطاعتهم له، فسمح للكثير منهم بالانتقال الى قرطبة ، وأجرى عليهم الأرزاق والأعطية ، وأبدى لهم منتهى الكرم والتسامح . وقد حل في تلك الآونة قحط شديد استمر سنتين ، فلم يدخر الناصر وسعا في بذل المعونة للشعب ، فكان لمجهوده أثر كبير في تخفيف وقع تلك المحنة وفي اكسابه محبة شعبه .

ولكن شغل عبد الرحمن باخماد الفتن الداخلية فان ذلك لم يكن ليمنعه من صد غارات الدول المتاخمة له في الشمال خاصة عندما هاجمه الملك أردون الثاني ملك ليون ، فخرج عبد الرحمن للقائه سنة ٣٠٨هـ، وأنزل فيه الهزائم المتوالية ، وضرب عددا من الحصون ، ومحا قلعة « شانت اشتبان » على الحدود الشمالية . ثم لقي جيوش اردنة الثاني ملك نافار وجيوش شانجة فهزمهم شر هزيمة وضرب عاصمة النافار . وهكذا تمكنت جيوش عبد الرحمن الناصر من الحاق الهزائم بجيش دول

الشمال ، واستمرت كذلك حتى كانت سنة ٣٢٩هـ عندما اتحدت ضده جيوش راميرو ملك ليون وطوطه ملكة النافار فغلباه في موقعة الخندق جنوبي سلامنكا ، وهي أول مرة يهزم فيها عبد الرحمن الناصر خلال حروبه المتواصلة مدة سبع وعشرين سنة . لكن هذا لم يمنع الدول الأوروبية من ارسال سفارات الى قرطبة طلبا للصلح . وكان من بين من وفد على بلاط الناصر الملكة طوطه وابنها ملك ليون المخلوع يطلبان المعونة الحربية لكي يستعيد الابن عرشه ، ولكي يستشير الأطباء في أمر بدانته . وقد ساعده الناصر على استرجاع سلطانه سنة ٣٤٩هـ . كما استطاع طبيب البلاط بفضل مهارته الطبية من أن يخفف في الوقت نفسه من بدانة ليون الزائدة . وهكذا اتجهت أنظار الدول الأوروبية نحو الاندلس ، وسعت الى عقد علاقات دبلوماسية معها ، فتوافدت عليها سفارات تمثل أقوى تلك الدول وأعظمها نفوذا .

واستقرت الأحوال في الأندلس فترة من الزمن وساد السلم في ربوعها ، ولكن تلك الحال لم تستمر طويلا اذ ظهرت دولة قوية فتية الى جوار الاندلس هي الدولة الفاطمية التي اجتاحت شمال افريقيا وأخذت تهدد شواطىء الاندلس . فأدرك عبد الرحمن أن أمره في الاندلس لا يستوي الا بعد أن يعطي هذه الدولة درسا قاسيا وينزل فيها هزيمة فادحة . فوجه اليها اسطوله فاحتل بعض المدن الساحلية في شمال افريقيا ، مما دفع أمراء البربر عام ٣١٩هـ الى طلب الهدنة . وقد حاول الفاطميون طوال حكم الناصر وبعده بسط نفوذهم على الأندلس ، الا انهم لم يتمكنوا من ذلك لأن الأمير الأموي كان يراقب حركاتهم ويقف على أهبة الاستعداد لرد خطرهم . لذا اكتفوا بمنازعته السلطة في شمال افريقيا دون أن يتمكنوا من عبور المضيق الى شبه جزيرة ايباريه .

وفي تلك الفترة وفي سنة ٣١٦هـ بالذات ، أقدم عبد الرحمن الناصر على اتخاذ لقب الخلافة لنفسه مما يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي دفعته الى ذلك . فـي مقدمة البواعث التي حدت بعبد الرحمن الى العمل على احياء تراث الخلافة الأموية في الاندلس ، قيام الخلافة الفاطمية في المغرب على الضفة الأخرى من البحر الأبيض ، وانسياب دعوتها الى المغرب الأقصى على مقربة من شواطىء الاندلس بسرعة فائقة . ومن أهم الأسباب التي دعت عبد الرحمن الى اتخاذ مثل هـذه الخطوة شعوره بالطمأنينة بعد أن وطد دعائم دولته السياسية بالاندلس . ففي بادىء الأمر عندما استولى عبد الرحمن الداخل – مؤسس الدولة الأموية – على الاندلس أمر بمنع الدعاء لبني العباس لكنه لم يتخذ لنفسه لقب الخلافة واكتفى بلقب الامارة ، وذلك خوفا من اثارة ثائرة العباسيين ولا سيما وهم في أوج قوتهم . وبقيت الاندلس امارة يرثها الأمير تلو الآخر حتى كان عهد عبد الرحمن الناصر ، وكانت الدولة العباسية آنذاك تعمها الفوضى والاضطراب ويبدو عليها الوهن والضعف ، فاستغل عبد الرحمن هذا الظرف وأعلن نفسه خليفة استردادا لمجد أجداده الغابر ، واقتناعا بأن دولته القوية أحق بهذا اللقب من غيرها .

الناصر والحركة العمرانية

لم تمنع مشاغل الحرب والسياسة الخليفة الناصر من أعمال الانشاء والعمران فأقام عددا من القصور الرائعة واستدعى من أجل ذلك أمهر المهندسين والفنيين من مختلف الأنحاء ، كما أنشأ متنزهات عامة جلب اليها الماء من الجبال المجاورة فكانت آية في الروعة والجمال ، لكن عنايته بالعمران تجلت بحق لدى اشادته مدينة الزهراء . وتختلف الروايات فـي سبب تسميته لها بهذا الاسم . فبعضها يعزو ذلك الى حبه لجاريته المسماة بذلك الاسم ، والبعض الآخر يستنكر ذلك القول بدليل أن المدينة لم تخصص لسكنى الجارية بل أصبحت عاصمة للخلافة وانتقلت اليها معظم دوائر الدولة ، ويرون أن الدافع الى بناء المدينة كان شغف الناصر نفسه بالعمران والبناء ورغبته في اقامة هذه الضاحية الجميلة وقد قال في هذا المعنى :

ان البناء اذا تعاظم شأنه
أضحى يدل على عظيم الباني

بوشر في بناء الزهراء ، على بعد خمسة أميال من قرطبة على سفح جبل العروس ، في فاتحة محرم سنة ٣٢٥هـ، وأشرف على بنائها ابن الناصر وولي عهده « الحكم » وقد زودها بنفيس الرياش والتحف والذخائر النادرة ، وأسبغ عليها ما تمخض عنه ذلك العصر من ضروب الرونق والبهاء . ولم تنته المدينة تماما حتى بعد وفاة الناصر بالرغم من أنه انتقل اليها وعائلته وحاشيته سنة ٣٢٩هـ وجعلها عاصمة حكمه الجديدة ومقره الدائم . وقد ابتنى الناصر في حاضرته الجديدة قصرا منيفا دعي « بالمؤنس » لم يدخر وسعا في تنسيقه وزخرفته حتى غدا تحفة رائعة من الفخامة والجلال تحف به رياض غناء . وبالرغم من هذا العمران فقد بقيت خزينة الدولة غنية ممتلئة حتى ان الاندلس لم تعرف من قبل زمنا بلغت فيه مثل هذه القوة . كذلك لم تبلغ هذه الدولة مثل هذا الظفر الذي تم على يد رجل من عظماء التاريخ العربي .

فريال محمود قطان

اجوبة حاول ان تجيب

– ١ –

أ) ١٢ ذوالقعدة ١٣٨١هـ ، ١٦ ابريل ١٩٦٢م .
ب) مينورد باماساكي ، وهو أمريكي الجنسية ، ياباني الأصل .
ج) خمسة ملايين دولار (٢٢,٥٠٠,٠٠٠ ريال سعودي) .

– ٢ –

أ) شامبوليون
ب) سبلكوف
ج) جون دالتون

– ٣ –

أ) آدم عبد الله عثمان
ب) ليقات علي خان
ج) بشارة الخوري

– ٤ –

أ) في الهند
ب) في كندا
ج) في فرنسا

قصة قصيرة

لحظة فرح

بقلم الاستاذ عبد العال الحمامصي

وقتها كنت أجلس وحيدا ، مهموما تنتهبني كآبة صامتة ، في غرفتي المقبضة الهرمة ، ومن حولي تتناثر أوراق الصحف « والكليشيهات » المغبرة فوق المقاعد والأرفف . وعبثا أحاول تركيز أفكاري لاعداد المواد الصحفية التي تركها رئيس التحرير فوق مكتبي مع قصاصة تحذير لبقة تحذر من تأخير انجازها . عبثا أحاول استجماع أفكاري . دوامة المشكلة تشل أي محاولة لذهني في الانطلاق بعيدا عنها !

اليوم فاجأني أخي بخبر نقله من المدينة الى مدرسة اعدادية بقرية نائية . وهذا النقل بالنسبة لي ليس أقل من أنه كارثة !

وجود أخي في المدينة ينهي الكثير من أزماتي . وجوده بمثابة ضمان للتغلب على أي مشكلة تعترضني .. الآن كيف أستطيع تدبير ما أحتاج اليه في مدينة مسعورة لا تتعامل أبدا بقلبها ؟ كيف تكفيني الدراهم القليلة التي أتقاضاها شهريا من صاحب المجلة لتغطية نفقاتي من طعام ولباس ومسكن وكتب وسجائر ؟!

بالتأكيد سيرفض صاحب المجلة أن يزيد راتبي .. لا جدوى من هذه المجادلة لا جدوى . أعرف اجابته مقدما . كلما نوّهت له عن حقي في ذلك وجدته يعتذر بضيق الحال لدرجة أنه يفكر جديا في ايقاف اصدار المجلة ليرتاح من وجع القلب . فلا أملك غير أن أصمت في غيظ مكبوت لائما نفسي لأنني تجاهلت نصيحة مدرس اللغة العربية الذي حذرني من حرفة الأدب عندما كنت صغيرا وكانت تروقه موضوعاتي الانشائية . لقد قص عليّ قصصا مخيفة عن عمالقة أفذاذ وقعوا في مصيدة الأدب ، فتناثرت أعمارهم في متاهات الضياع !!

أنا الملام وحدي .. انهم يعتصرونني .. كل الأعباء تقريبا ملقاة على عاتقي .. اعداد المواد ، واعادة صياغة ما يرسل لنا به الهواة وأدباء الأقاليم من قصص ومقالات . وكذلك الاتصال بالادباء الكبار لمحاولة اقناعهم بكتابة موضوعات مجانية للمجلة .. هذا بالاضافة الى الأبواب الروتينية وكتابة موضوعات يقترحها رئيس التحرير لشئون تهمه شخصيا فيشرفها بامضائه . كل الأعباء فوق رأسي بهذا المعاش الضئيل . رئيس التحرير له أعماله الأخرى . وصاحبها يدير مطابعه الضخمة ولا علاقة له بالمجلة سوى تحصيل ثمن الاعلانات من مندوبنا المتجول في البلاد العربية .

وأمسكت بقلمي من جديد عندما وقع بصري على قصاصة التحذير المكتوبة بلباقة حاذقة يجيدها رئيس التحرير . تمنيت باخلاص أن أستطيع الكتابة من أجله فأنا أحبه بشغف لأنه يتعاطف مع ظروفي . ويعرب دوما عن أسفه لأنه لا يستطيع مساعدتي .. ولكني أبدا لم أستطع أن أقسر نفسي على الكتابة ، فالضجة الملتاثة الوافدة من الشارع تحتي تتشابك مع دوامة قلقي ومخاوفي فترين البلادة فوق ذهني !

وضعت القلم وأسندت ذقني فوق قبضتي . وبلا ارادة انطلقت نظراتي تتجول في محتويات الغرفة ، الصراصير التي تتسكع فوق الجدران ، والعناكب التي تنسج خيوطها في كل مكان ، والمقاعد العتيقة بجلدها المتفتق الذي انبثقت أحشاؤه ، والكتب التي أصفر لونها وحط عليها التراب ، والدواليب التي تراخت مفاصلها ، والملفات المبعثرة هنا .. وهناك !

كل هذه كانت أشياء مألوفة لدي ، ولكنها لم تكن تبعث في نفسي كل هذا الاحساس بالكآبة والانقباض . بينما كانت أفكاري المكروبة تلهث متوترة محمومة ، كنت من خلال هذا أترصد الخطوات التي تدق الممرّ الخشبي في الصالة خارج الغرفة ، وأنا أتمنى بلهفة جائعة أن تكون الخطوات القادمة من أجلي . فالوحدة مع كآبة الغرفة ، بجانب حالتي النفسية ، كل هذا يعذّب أعصابي . أريد انسانا ، أي انسان يختطفني الحديث معه من هواجسي !!

ولكن الخطوات كانت دائما تعرج الى استراحة طبيب في الشقة ذاتها .. لا أحد يريدني ! لا أحد .. ودق جرس « التلفون » بجانبي فتناولت السماعة بلهفة . لا شيء .. واحدة من شاعرات زماننا تسأل عن مصير قصيدتها .. قصيدتها التي أنا أعرف جيدا من هو كاتبها !! كان صوتها يتكلف الأنوثة ، تتنهد عبر الأسلاك في نعومة مبتذلة .. أجبتها والاحساس بالاشمئزاز يتفاقم في أعماقي ، ثم وضعت السماعة ! وبلا توقع حدثت المعجزة . امتدت يد بيضاء صغيرة تحرك مقبض الباب في شقاوة .. وهو يطل بوجههه المتورد وشعره الأصفر . طفل صغير وسيم ذو نظرات لامعة ينم بريقها الحاد عن رغبة في المشاكسة !

ولبث يحدق فيّ بنظرات مندهشة .. كأنني مهرج . ثم تحول يتفقد بنظراته الطائرة محتويات الغرفة ، وصور مشاهير الكتّاب والفنانين المعلقة فوق الحيطان . ومن جديد عاد ينظر نحوي في استغراب كأنما قد اكتشف في أحد أبطال « الروايات » الخرافية التي ربما تكون المربية قد سردتها عليه قبل أن ينام !..

ابتسمت له .. وأومأت نحوه بنظرات ضارعة مستجدية أن يدخل . ولبث ثوان يشاور نفسه .. ولست أدري لماذا كان القلق يعذبني خشية أن

يرفض ! هيا يا صغيري فأنا وحيد وحزين والكآبة تغغص عيشي وتعذب روحي .

حــذر وخطوات مترددة دلف الى الداخل حتى دنا مني وأخذ ينظر اليّ متسائلا بما يؤكد أن اللهفة البادية في نظراتي قد أثارت فضوله . وبلا كلمة امتدت يدي تداعب خصلات شعره . وبيدي الثانية تربت خده . مسألة في منتهى الصعوبة أن أجد كلمات اتفاهم بها مع طفل . وفي الوقت نفسه تعبر تماما عن احساسي !!

وفتحت درج مكتبي وأخرجت بعض المجلات المصورة وقدمتها اليه .. فأخذ يقلب صفحاتها ثم مط شفتيه وألقاها بسآمة . كان ارضاؤه بالنسبة لي مسألة هامة . ولكي أرى البهجة في عينيه أخذت أريه بعض الصور الفوتوغرافية لكنه أيضا هز كفيه !

وامتدت يده تعبث بالساعة القديمة فــي رسغي .. تمنيت لو كان بوسعي الاستغناء عنها لأقدمها لعبة لمشاكساته الحلوة .. وترك يدي ثم جرى الى الشرفة عندما تناهت الينا من الشارع ضجة معركة . ثم عاد من جديد وأخذ ينبش محتويات سلة المهملات بجانبي . وتعلقت نظراته الماكرة بقشور التفاح في قاعها .. نظر اليّ مؤنبا .. بالتأكيد كان يتهمني !

صغيري اللذيذ .. معذرة . تذكرت . هنا في درج مكتبي تفاحتان هما بقايا وليمة أقامها لنا شاعر من قطر شقيق نشرنا دراسة عن ديوانه الجديد .

ياعصفوري ..وقدمت له واحدة منهما.. أخذها بحركة صغيرة . كأنما هو يخشى أن أستردها ، وبدون ما كلمة تركني وجرى الى الصالة مرحا يتفوه بكلمات لم أسمعها . أهكذا ، بسرعة يا صغيري ؟! لم أشبع بعد من عذوبة أفاعيلك . وجودك بدد الكآبة التي كانت تلف روحي . ومضت دقائق وقد عادت دوامة الأزمة تجرفني من جديد . وفوجئت بالصغير أمامي وهو يسحب طفلة صغيرة من يدها . وهي تتعثر في خطواتها وتكاد تنكفيء وهو يجذبها بشدة حتى وصلا الى مكتبي . ثم نظر اليها والى الدرج الذي أخرجت منه التفاحة بدون أن ينبس بكلمة ..!

— « أهي .. أهذه العصفورة أختك ؟! »

— « نونو .. ماما ! »

وحملتها بين ذراعي وأدنيتها مني وهي تحدق في بلاهة وتكاد تهم بالبكاء . لا تخافي يا حلوة .. حلم عمري طفلة مثلك .. أواجه العالم كله من أجل أن تكون سعيدة . ولكن من هي الانسانة التي ترغب بالزواج من أديب ضائع مثلي ؟!

يستطع الطفل الانتظار فسحب الدرج بنفسه وأخرج لها التفاحة الثانية ووضعها في كفها. فتخلصت من احضاني تهبط الى الأرض . وأخذت تنقر فوق التفاحة بأصابعها النحيلة . ثم رمتها الى الأرض وعندما هم الصغير بالتقاطها أزاحته في مرح وتناولتها . ثم جريا معا وهما يضحكان . وقبل أن يصلا الى الباب كانت أمهما قد خرجت من عيادة طبيب الأسنان وأخذت تناديهما .. ثم أطلت من باب غرفتي تبحث عنهما .

— « يا لكما مــن شيطانين صغيريـن .. معذرة يـا أستاذ . »

قالت هذا وهي تبتسم بوداعة .. وتعرك أذن الطفل .. ابتسامتها تؤكد انها تفاخر بشقاوتهما . وبدا لي من لهجتها انها أجنبية .. وفوجئت بما في أيديهما . فاكتسى وجهها الجميل بالغضب . وهي تنظر اليهما في تأنيب .. وتتفوه بكلمات ثائرة .. لا أعرف لأي لغة تنتمي !! ثم انتزعت من يد كل منهما التفاحة التي تحملها . ووضعتهما فوق مكتبي ..!

كانت مفاجأة قتلت المسرّة التي يفيض بها قلبي ..! وأحسست بمشاعري تنزف اذلالا ، وأنا أنهض واقفا مرتبكا أحاول أن أجد كلمات أقولها ..

— « سيدتي .. سيدتي .. بحياتك انها بالنسبة لي مسألة سعادة ! » وتناثرت من فمي بقية الكلمات لاهثة ، متعثرة ، لا أعرف بالتحديد ما هــي .

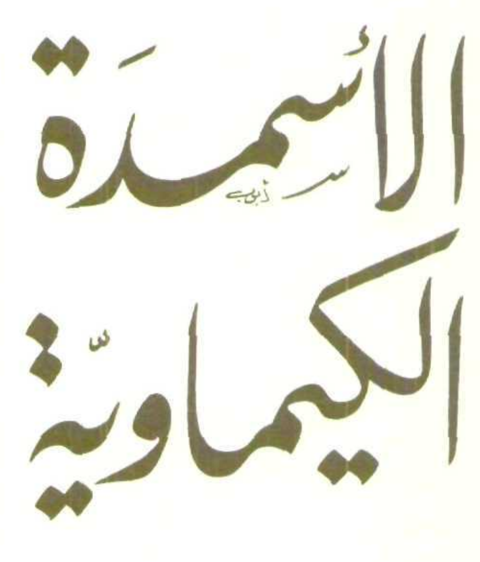
فقالت « متشكرة جدا .. يا أستاذ متأسفة .. بالنسبة لي أيضا مسألة تربية ..! »

قالتها وجرتهما عنوة كلا منهما بيد . وقد وضعت حقيبة يدها تحت ابطها . أخذ الطفل يرفس وهو يحاول الانفلات في مقاومة مقهورة ، بينما استكانت الصغيرة وهي تحملق في وجه أمها الغاضبة ، ونظراتها الحائرة تتساءل عن تفسير لما يحدث أمامها !

وألقيت برأسي فوق المكتب حزينا بينما تناهت الى سمعي خطواتهم تعبر الصالة .



منظر جوي لمصنع الأسمدة المذكور وهو يقع على ضفاف نهـر الراين .



بقلم الاستاذ عقيل هاشم

ان المتصفح لتقارير المنظمات الدولية المختصة بشؤون الزراعة والتغذية في العالم ، لا بد أن يلحظ التلميح الواضح المدعم بالارقام والاحصائيات ، للمخاطر المتوقعة في العالم في مدى عشر أو عشرين سنة ، نتيجة لعدم تطبيق الأساليب الزراعية العلمية العصرية في القسم الأكبر من الأراضي الصالحة للزراعة . اذ من المتوقع أن يتضاعف عدد سكان العالم البالغ الآن ۲۳٥٠ مليونا تقريبا في أقل من أربعين سنة ، بينما لا تشير معدلات الانتاج الزراعي في العالم الا الى ارتفاع ضئيل لا يتناسب مع معدل تزايد السكان . وتقول تقارير الأمم المتحدة بهذا الصدد ان الانتاج الزراعي يرتفع سنويا حوالي واحد في المائة بينما يتصاعد عدد السكان في العالم في السنة الواحدة حوالي ٣ في المائة . كـل هذا والمجاعات تقف على أبواب بعض الأقطار تدق عليها بعنف . لذلك تنتشر الدعوة في أقطار كثيرة الى شد الأحزمة على البطون من أجل الاقتصاد في استهلاك المواد الغذائية .

على ضوء هذا كله ، لا بد من النظر بجد في موضع تحسين الأساليب الزراعية في كل قطر نام يسعى الى تطوير نفسه والاكتفاء بما ينتجه زراعيا كدعامة لاستقلاله الاقتصادي التام.

المعروف أن تحسين الأساليب الزراعية يتطلب شرطين أساسيين : الأول وفرة ماء الري ، بعد اعتماد المشاريع اللازمة لتحسين الري ، والثاني تطوير التربة وتحسينها وذلك بتزويدها بالمـواد الغذائية اللازمة لنمو المحاصيل الزراعية . والذي يلفت النظر في هذا الشأن ، ان كلا من الشرطين معتمد على الآخر كل الاعتماد ، فلا بالماء وحده تحيا النبتة ولا بالغذاء وحده تعيش ، بل بهما معا تماما مثل الانسان والحيوان . وهذا ما يحتاج الى بعض التوضيح حتى تكون القناعة بهذه المعادلة مستمدة من الحقائق العلمية .

ولكي أتحقق صحة المعلومات التي أستقصيها لهذا المقال ، زرت شركة أوربية مشهورة دوليا بمساهمتها في بناء مصانع الأسمدة في الأقطار الدافئة . كما زرت مصنعا تابعا لها ينتج في السنة

مليون طن من السماد الكيماوي ويصدر للخارج منها حوالي ثلاثة أرباع المليون . ومكان هذه الشركة في هولندا حيث تقدمت الأساليب الزراعية تقدما كبيرا ، وحيث تتوفر الخبرة الوافية في الشؤون الزراعية .

ان الاعداد الكيماوي لهذه الأسمدة يحول المواد الغذائية الخام الى مركبات تصبح بالصناعة القائمة على العلم محتوية على أفضل أنواع الغذاء ، فتحول النيتروجين والبوتاس والمنغنيز والكلس والسلفا الى أكاسيد ومركبات كيماوية . وعن هذا الطريق يتحول الفوسفور الخام الى سوبر فوسفات وسوبر فوسفات ثلاثي ويتحول النيتروجين الى حامض نيتريك صلب .

والجدير بالاشارة ان مصانع السماد الكيماوي تعتمد كثيرا على الأفران والمداخن والمطاحن والخزانات الضخمة الحجوم ، وعلى عمليات كيماوية ، وتحتاج الى مواد خام بكميات كبيرة . لذلك تقام هذه المعامل عادة على شواطىء البحار والانهار حيث ان مثل هذه المواقع تسهل نقل المواد الخام اليها . وهي في الغالب مواد ثقيلة تستورد بكميات هائلة وتكاد السفن تكون أفضل الوسائل لنقلها .

ومما لا شك فيه أن بناء مصانع الأسمدة أمر ضروري لتدعيم نهضة الأقطار المعتمدة على الزراعة ، والساعية الى رفع مستوى الحياة فيها . وقد لفت نظري أثناء جولتي في المصنع ، اعتماده على عدد من الأقطار العربية في الحصول على مادة الفوسفور الخام ، منها المغرب والجزائر ، علما بأن هذه المادة متوفرة أيضا في بعض الأقطار العربية في الشرق الأوسط . هذا وان المصادر التي يحصل المصنع منها على مادة البوتاس الخام هي كندا وفرنسا والمانيا والاتحاد السوفياتي ، مع الأمل بأن يكون الأردن في المستقبل القريب مصدرا عالميا لهذه المادة المهمة . أما النيتروجين ، فانه ليس مادة خام مدفونة في الأرض بل عنصر من عناصر الهواء الذي نستنشقه . ومن أجل الحصول على النيتروجين من الهواء وتحويله الى مركب صلب ، يتطلب الأمر توفير كميات هائلة من الطاقة . وهذه العملية هي أكثر عمليات اعداد السماد الكيماوي تعقيدا ، والعمل في اقسامها يتطلب معرفة ومهارة علمية فائقة .

وبالبحث والاستفسار ، فهمت خلال جولتي وخلال مناقشاتي مع المسؤولين ومشاهداتي ، ان كل تربة في الدنيا سواء كانت غنية بالمواد الغذائية الأساسية اللازمة للمحاصيل الزراعية أو فقيرة بها ، تحتاج الى الأسمدة . وتعليل هذا ، ان وفرة الغذاء في التربة لا بد ان تخف وتتضاءل مع الزمن ، وذلك لأن زراعة الأرض بصورة مستمرة من شأنها استنزاف هذه المواد من التربة خلال سنوات معدودات . بيد أن بعض المزارعين في الماضي أدركوا هذه الحقيقة فعمدوا على ضوئها الى زراعة أراضيهم سنة واراحتها سنوات ، من أجل التروي في استهلاك الغذاء المتوفر فيها . أما الآن وباستعمال الاسمدة الكيماوية ، أصبح من الممكن زراعة هذه الأراضي مرة أو مرتين في السنة ، وذلك لأن الأسمدة تعوض التربة ما تفقده من مخزون الغذاء فيها . كما ان المحصول الزراعي يكون أغزر وأضخم لأن الأسمدة عامل صحة وعافية للنبات .

كل تربة بحاجة الى أنواع معينة من الغذاء، استنادا على ما تملكه من أغذية . فاذا كانت غنية بمادة أو بمادتين من المواد الرئيسية ، لزم تطعيمها بكميات محدودة من هذه المواد وبكميات أكبر من المواد التي تفتقر اليها . على ضوء هذا ، يجب اجراء فحوص مختبرية لكل تربة قبل استعمال الأسمدة الكيماوية فيها ، حتى يعرف أصحابها أنواع السماد والكميات المحتاجة اليها . يضاف الى ذلك ، أن الحاصلات الزراعية تختلف في حاجتها الى هذا النوع أو ذاك من الغذاء ، فتكون أنواعها عاملا رئيسيا في تقرير نوع الأسمدة اللازمة .

هذه شروط ومحاذير يجب عدم التقليل من شأنها لدى استعمال الأسمدة الكيماوية . وهي قائمة على عدة أسس ، أهمها توفير الماء في المناطق الشحيحة الأمطار بانشاء مشاريع للري وفحص التربة للتأكد من أنواع السماد اللازمة لها ، وأيضا فحص النبتة للسبب نفسه .

فعندما يكون الجهاز العضوي في النبتة في حالة جيدة ، تقوم كل مادة غذائية بدورها الكامل في جعل هذا الجهاز يعمل على الصورة المثلى . ويتطلب هذا توفر المواد الغذائية الأساسية في التربة بالنسب اللازمة . وهذه النسب تختلف باختلاف أنواع النبات ومراحل نموه . وبكلمات بسيطة ، فان النبتة .. أية نبتة ، قادرة متى توفرت لها عوامل الغذاء والري والمناخ ، على امتصاص غذائها حسب حاجتها . مثلا ، نبتة البطاطا تمتص من البوتاس بالنسبة للمواد الأخرى، كمية أكبر بكثير مما تمتصه الحشائش . والنبتة قادرة أيضا على اعادة توزيع الغذاء في مختلف



تفحص التّربة قبل زراعتها وذلك بغية استصلاحها .

اعضائها وبث التوازن فيها على ضوء الحاجات التي تقتضيها عمليات النمو المختلفة .

ان قدرة النبتة على الاختيار ، متعلقة بتوفر جميع العناصر الغذائيـة المطلوبة ، بالكميات المطلوبة ، ومنها الرطوبة والضوء . فاذا ما شح عنصر منها ، فان هذا العنصر لا بد أن يترك آثاره السلبية على قدرة النبتة على النمو والانتاج . وهذه الآثار السلبية تسمى « التوازن الفقير » . واذا أصيبت النبتة بهذا الداء ، يصبح حلول عنصر محل عنصر آخر أمرا مستحيلا . في هذه الحالة ، اذا ما زودت النبتة بكميات اضافية من النيتروجين على أمل تعويض النقص فـي مادتي الكلس أو المنغنيز مثلا ، فان النبتة تتعدى حدود نموها وتصبح عاجزة تماما عن توفير الغذاء لجميع أعضائها بالتوازن الصحيح .

بكلمات أخرى ، فان المغالاة في اضافة نوع من أنواع الغذاء الى التربة ، يؤدي الى نتائج عكسية . وهذا هو السبب فيما يعرف بالشلل المفاجيء عند النبات . النيتروجين ، على سبيل المثال ، اذا مزج بلا حساب بتربة مـزارع الحمضيات والكاكاو والبن ، يؤدي الى سقوط الحبات قبل الأوان والاقلال من قدرة الأشجار على مقاومة الأمراض . والمغالات في استعمال الفوسفور قد تسبب لبستان الفاكهة الشحوب ، لأن نسبة الفوسفور تصبح غير متكافئة مـع نسبة النيتروجين .

يتضح من هذا كله ، ان استعمال الأسمدة مفيد ، بشرط أن يكون ذلك قائما على الدراسة والمعرفة . ذلك ان استعمال الأسمدة الكيماوية بتبصر ، هـو السبيل العلمي الوحيد لاحتفاظ التربة بتوازن الأغذية فيها ، وهو الضمانة الكاملة لنمو النبات بصحة تامة ولاحتفاظ الأرض بثرائها .



المنتجات الجيدة حصيلة العناية الزراعية الجيدة .



تسميد حقول القمح يكسب حبوب الحنطة زيادة في الوزن ، ويزيد في عدد حبات السنبلة الواحدة .

النهضة الصناعية التي تعيشها المملكة العربيـة السعودية ، في عهد جلالة الفيصل المعظم ، تظهر جلية واضحة في قيام العديد من المصانع الضخمة في مختلف المدن والمناطق . ومن بين المشاريع الصناعية التي يجري انشاؤها حاليا مصنع الأسمدة الكيماوية في الدمام . وهذا المصنع هو شركة سعودية مساهمة ذات رأس مال قدره مائة مليون ريال سعودي ، وقد بوشر في تأسيسها في عام ١٣٨٥هـ . ويتوقع أن يكون انتاج هذه الشركة المدعوة باسم « شركة الأسمدة العربية السعودية » (سافكو) ، كافيا لسد حاجة المملكة وللتصدير الى الخارج .

(اسرة التحرير)

ليسألوني

للشاعرة : ناهد عبد العظيم

يسألون من أنا من أكون في الدنى . ؟
يسألوني
أنا زهر في رياض الكون مشلول الغصون
أنا نجم في سماء الفكر يغشاه السكون
فاعرفوني ..
أنا لحن ساحر الايقاع نشوان النغم
رجعة الأمس صداه في سراديب العدم
فاسمعوني
أنا ومض لفّه الأعصار في الليل البهيم
كلما حاول يمضي عاقه قيد أليم
من شجوني ..
أنا جمر ليس يطفيه زلال الذكريات
ورماد من بقايا أمنياتي الضائعات
فانثروني ..
أنا ذوب الفجر في قاع الليالي الصاخبات
ونجاوى البدر في سمع الأماسي الضاحكات
من جفوني . !
أنا قيثار يد الحب عليه لم تمر
آه لو مرت عليه وصحا فيها الوتر . !
يا عيوني ..
أنا ظمأى للروابي الخضر والحب الجميل
للجمال الطاهر المشبوب للظل الظليل
ظللوني ..
أنا طيف وظلال سوف تفنى وتزول
حين لا تبقى سوى الذكرى ويعروها الأفول ..
فاذكروني ..



الحمامات الشرقية

هل تدخل دائرة الذكريات ؟

بقلم الاستاذ جاد السكاب

اشتهرت دمشق – كما اشتهرت مدن أخرى في منطقة الشرق الأوسط – بحماماتها العامة ذات الطراز الشرقي البديع ، وتدلنا الأخبار المنتشرة هنا وهناك على جمال تلك الحمامات التي لا يزال بعضها حتى الآن شاهدا على ما كان لها من أهمية في حياة الناس . فلم تكن تستخدم للاغتسال فحسب ، وانما كانت بمثابة نواد ومجتمعات يتبادل فيها الناس الأحاديث ويمارسون عادات اجتماعية مختلفة .

وقد كثرت الحمامات في العهد الروماني ، وأقام الأباطرة عددا كبيرا منها في عدة مناطق من سورية كحمامات انطاكية التي بنيت في عهد كاليغولا واسلافه ، وحمامات افاميا وتدمر وبصرى الشام ، وقد جاء تفصيل حديثها في كتاب الأستاذ منير الكيال (الحمامات في دمشق) .

وكان أهل دمشق يفخرون بحماماتهم العامة والخاصة . وعندما خطب الوليد بن عبد الملك ، الخليفة الأموي ، في أهل دمشق بمناسبة بناء مسجد بني أمية الكبير قال يناشدهم : « انتم تفخرون على الناس بأربعة خلال : تفخرون بمائكم وهوائكم وفاكهتكم وحماماتكم ، فأحببت أن يكون مسجدكم الخامسة » .

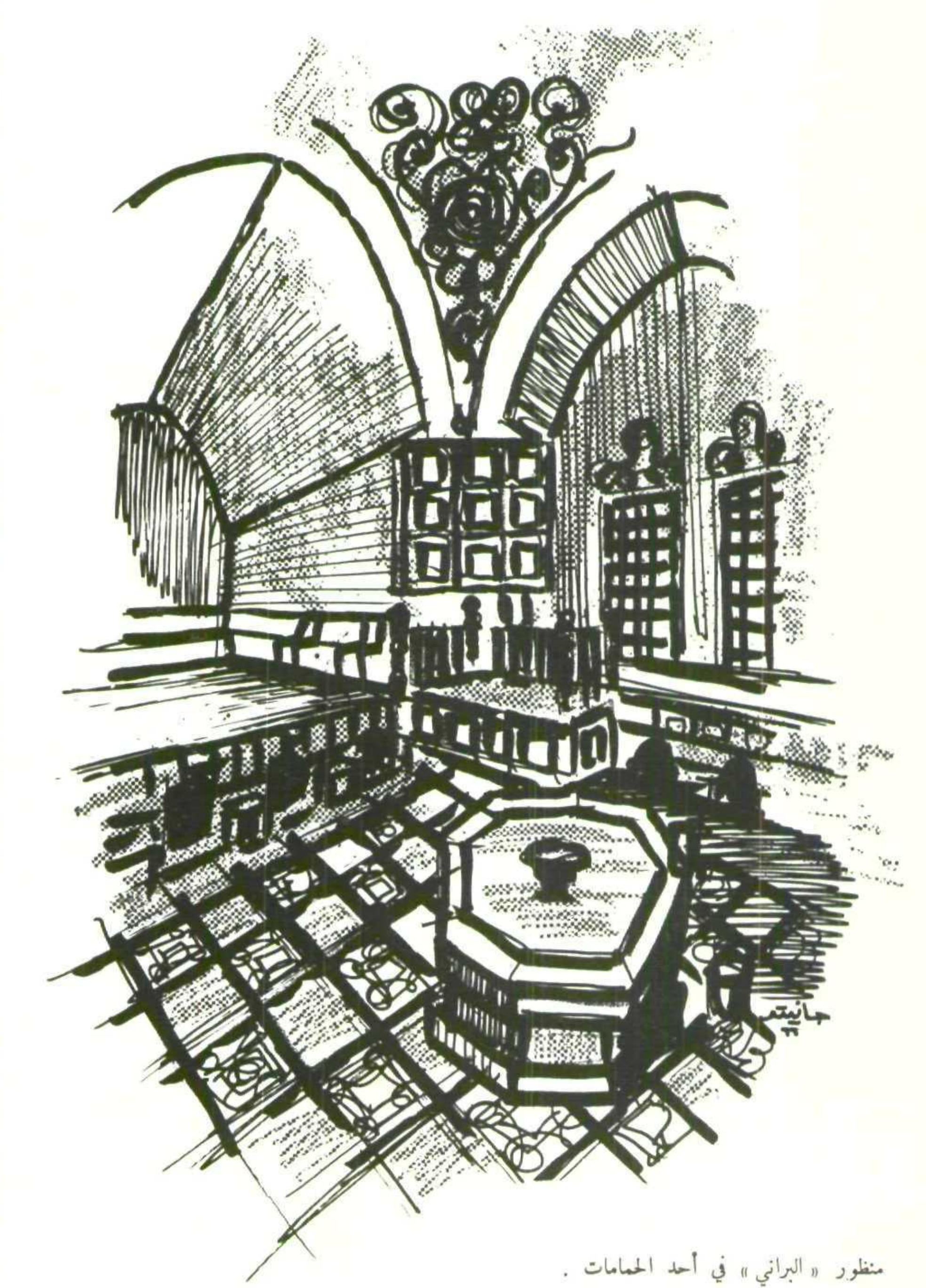
وقد اشتهرت الحمامات بعد ذلك في الشرق كله بأنها من روائع فن العمارة العربي الاسلامي وذلك بطرز بنائها وغنى زخارفها ونقوشها ، ذلك لأن الحمام في طرازه ونوافيره وتقسيم المياه الحارة والباردة فيه يعتبر بناء دقيقا متميزا يقوم على قواعد هندسية بارعة .

وقد تفنن أهل دمشق بتزيين حماماتهم ، فرصعوا جدرانها بالقاشاني وأرضها بالرخام ، وعقدوا على أطراف قبابها وقرنها عقود الجص النافرة ذات الرسوم والتزيينات ، كما أقاموا « البحرات » التي تتشامخ فيها نوافير المياه ، وكان الناس يرتادون هذه الحمامات ليمضوا الوقت في الاغتسال ، وفي تناول الطعام والاستشفاء من بعض الأمراض ، وهذا ما يفسر المثل الشامي الشائع الذي يقول : « نعيم الدنيا الحمام . »

دراسات سالفة

كان الحافظ بن عساكر (٥٧١هـ) أول من تحدث عن هذه الحمامات وذلك في تاريخه الكبير حيث أفرد لها جانبا من بحثه وخاصة في التعريف بأقنية الماء الموجودة في دمشق ذاكرا سبعة وخمسين حماما غير حمامات القرى . ثم جاء بعده ابن شداد (٦٨٤هـ) فزاد عليها حتى بلغت خمسة وثمانين حماما ، ثم أضاف اليها الحمامات الواقعة خارج سور المدينة فبلغ بذلك مجموعها مائة وسبعة عشر حماما .

وفي القرن الثامن الهجري أتى أبو علي الحسن ابن احمد بن زفر الارياني المتوفى عام ٧٢٦هـ



منظور « البراني » في أحد الحمامات .

فعدد ما كان في أيامه من الحمامات فبلغت مائة وسبعة وثلاثين حماما .

أما يوسف عبد الهادي (٩٠٩هـ) فخلف لنا كتاباً مهما في هذا المجال أطلق عليه اسم (آداب الحمام وأحكامه) ، وهو في الواقع صورة صادقة عن التراث الشعبي للحمامات في القرن العاشر الهجري ، يقع في خمسين بابا تحدث فيها المؤلف عن شروط بناء الحمام ، وعن نفعه وضرره ، والأوقات التي يدخل فيها اليه ، وعن حكم مائه وبيعه وشرائه ، وعن أرضه وبلاطه ، وعن حكم العورة فيه .

وآخر من أفرد لحمامات دمشق كتابا هما المهندسان الفرنسيان (ايكوشار) و (لوكور) عام ١٩٤٢م ،وقد تناولا في كتابهما الحمامات وتطورها في دمشق حتى القرن التاسع عشر ، كما أوجزا الحديث عن مياه دمشق ، ووصفا الحمام وأقسامه ووظيفته ، وجانبا مبسطا من الحياة الاجتماعية فيه . ويقع الكتاب في جزئين أطلقا عليهما اسم (حمامات دمشق) . وقد عددا فيه ستين حماما ، وأوقات عمل الحمام في الليل والنهار ، وذكرا أن معظم الحمامات وقفها أهل الخير لأنها ذات نفع عام على غرار المدارس والترب ولكنها صارت ، مع مرور الأيام ، تؤجر .

أقسام الحمام

كان الحمام في عصر الرومان يتألف من : قاعة الحمام الباردة ، وقاعة الحمام المعتدلة ، وقاعة الحمام الساخنة . كما كانت الحمامات في سورية آنذاك تختلف من منطقة الى أخرى ، وكان في دمشق في القرن التاسع مائة حمام . أما حمامات الدور الخاصة فكانت صورة مصغرة عن الحمامات العامة ، وأكثر نظافة منها ، وأقل تعقيدا .

أما الأقسام الرئيسية في الحمام الشرقي فهي ثلاثة :

البراني :

باحة مسقوفة بعقود تتلاقى في قبة تصطف في جوانبها النوافذ الملونة ، وفي أعلاها قبة ترتفع مشكلة ما يشبه (المنور) أو البرج ، وهو من عدة نوافذ تجتمع لتكون ختمة القبة . والبراني رباعي الشكل في وسطه (بحرة) من الرخام الملون وفي وسطها نافورة أو تماثيل وعلى أطرافها أصص النباتات ، وفي أحد جوانبها (البالوع) ويسمى « الفائض » ومهمته تصريف ما يفيض من مياه . والأرض مرصوفة بحجارة وردية وسوداء ، والجدران مزدانة بالنقوش والرسوم والسجاد والحكم والمرايا والثريات وعبارات الترحيب بالمستحمين .

وتحت كل قوس أقيمت مصطبة فرشت بأرائك ومساند مغلفة بالحرير ومجللة بالفوط والمناشف المزركشة والمقصبة .

الوسطاني :

فيه مصطبتان الى اليمين واليسار ، وهو ثلاثة أقسام أيضا وفيه مصاطب خشبية ، ومجالس يستريح عليها المستحمون .

الجواني :

هو القسم الداخلي من الحمام ، ويتألف من قسم أوسط يسمى بيت النار وهو أشد حرارة من الوسطاني ، وعلى جانبيه ديوانان تتصدرهما الأجران التي تتدفق اليها المياه الحارة والباردة ، ومن حولها مجاري المياه الفائضة . وعلى جانبي كل ايوان وفي صدره تنفتح أبواب ذات أقواس معقودة من الآجر أو الجص وهي مزينة ، وتؤدي الى المقاصير ، والمقصورة فيها جرن أو أكثر يخدم أربعة أشخاص .. والجدران كلها مطلية بـ (الكلسة العربية) المؤلفة من الكلس وقشر القنب المفروم ومن القصرمل (اسمنت بدائي) وقد أصبحت الآن مبلطة .

أما الأرض فمبلطة بحجارة مزية (نسبة الى قرية المزة) موردة أو سوداء مع رخام مشقف ، وفي صدر بيت النار توجد مصطبة يستريح عليها الناس فور دخولهم ، وفي جدار المصطبة كوة صغيرة يصرخ منها (التبع) — عامل الخدمة في الحمام — على (القميمي) عامل الوقود ، لتعديل حرارة الماء . أما سقوف المقاصير والأواوين في الوسطاني والجواني فهي على شكل قباب مفرغة بنوافذ مستديرة ، يطلق عليها اسم (القماري) تشبيها لها بالقمر ، والقمرية مسدودة بآنية زجاجية على شكل القنديل المقلوب ومهمتها توفير الضياء في النهار .

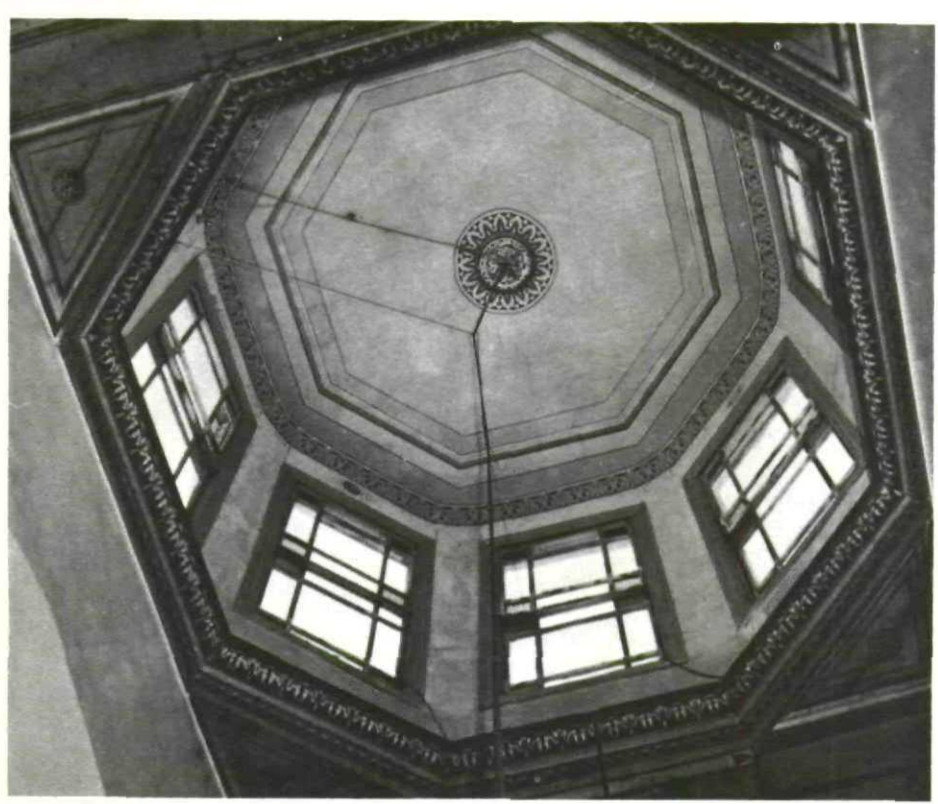
أما القميم ، وهو الجناح الخارجي من الحمام ، فيتألف من مدخل يؤدي الى باب ثم الى بهو محاط بجدران على شكل أقواس تستند على دعائم . ويضم القميم الخزانة والتنور (الموقد) ودار القميمي والمنشر . والخزانة ، هي حجرة بقبة منخفضة ، تساعد على عدم تبديد البخار ، وفي الجدار الملاصق للجواني فتحة تسمح بانطلاق بخار الماء الى جميع أنحاء الحمام مما يساعد على تدفئة الهواء .

العاملون في الحمام

وأما الذين يعملون في الحمام فيتسلسلون هكذا : الأجير — التبع — الريس — الناطور — المعلم ، وكثير منهم يتوارثون العمل أبا عن جد . وجميع العاملين في الحمام بامرة (المعلم) صاحب الحمام الذي يجلس على دكة في البراني يستقبل الزبائن ويتسلم الدراهم والودائع والساعات والأمانات . أما الناطور فينوب عن المعلم أثناء غيابه ، وهو مسؤول عن نظافة الحمام ، وأما الريس (المصوبن) فعمله في الجواني والوسطاني .

أما (التبع) فمهمته استقبال الزبائن ، وهو يعمل تحت اشراف المعلم والريس والناطور .

بقي أن نقول ان الحمامات الشرقية العامة بدأت تزول واحدا بعد آخر .. فقد أخذت تدخل دائرة الذكريات بعد ان انصرف عنها الناس الى الحمامات الخاصة ، وما بقي منها اليوم ، (وهو عدد ضئيل) فأصبح يقتصر على زوار المدينة من الغرباء ، كما أصبح جزءا من (الشواهد) التي يقف عندها السياح متفرجين أو دارسين .



نموذج لسقف « البراني » في حمام شرقي ، وهو مزدان بالنقوش والرسوم .

ابراهيم المصري

حياته وأدبه

كتاب الشهر

تأليف الأستاذ فوزي سليمان

عرض وتعليق الأستاذ عباس خضر

وقد صدر أخيراً كتاب بعنوان « ابراهيم المصري - حياته وأدبه » للأستاذ فوزي سليمان افتتحه المؤلف بقوله : « الكاتب الكبير هو الذي يتقدم عصره ، ويفتح لأبناء جيله آ فاقا جديدة ، فيؤثر في الجيل الصاعد ويدفعه دفعا الى الأمام .وكذلك كان ابراهيم المصري. فالجرأة التي اتسمت بها مؤلفاته منذ عام ١٩٣٠ ، والاتجاهات الأدبية والفنية التي نادى بها ، والمبادىء الانسانية التي دعا اليها ، كل هذه الافكار والنزعات لم تكن معروفة في عصره الا عند النفر القليل ، فكان هو في طليعة من حملوا مشعلها وأضاءوا الطريق لها . »

ابراهيم المصري أحد الرواد القلائل الذين قادوا حركة التجديد في أدبنا الحديث ، وبخاصة في الفن القصصي ، ولعله الكاتب الثاني بعد محمد تيمور ، كاتب القصة القصيرة الفنية .

كتب قصته الأولى بعنوان « سخرية الميول » ونشرها بجريدة السفور في ١٢ فبراير سنة ١٩٢٠ وقد كتب بأسفلها بجوار التوقيع تاريخ كتابتها وهو ٧ يناير ١٩١٨ . وكانت أول قصة قصيرة عربية فنية لمحمد تيمور سنة ١٩١٧ ، وذلك حسب اجتهادنا في التتبع والاستقراء .

هذا كله حق لا شك فيه ، وبخاصة في مجال الدراسات الأدبية ، وفي المنهج التحليلي الذي نهجه ابراهيم المصري في كتابة القصة . فقد كان أول من عرفنا بدستويفسكي وطاغور وتولستوي وزولا وغيرهم من الأدباء العالميين . وقد أوضح فوزي سليمان ذلك في كتابه عن ابراهيم المصري كما درس فنه التحليلي في كتابة القصة وفي النواحي المختلفة دراسة جاءت على أحسن ما يمكن أن يكون في هذا الحيز القصير . فالكتاب في حجم صغير مقتصد مركز ، يقع في اثنتين وثمانين صفحة ، ولكنه كما قال في أوله بأنه قَصَرَ تناوله للكاتب الكبير على الفترة التي تبدأ سنة ١٩٣٠ ، مع ما للفترة السابقة في حياة صاحب الترجمة من أهمية بالغة ، من حيث نشأته ومشاركته في النهضة الأدبية مـــع أفراد المدرسة الحديثة .

لكن ابراهيم المصري كما قلت من أوائل الذين كتبوا القصة القصيرة الفنية ، مع انه لم يكتب منها الا ثلاث قصص قبل سنة ١٩٣٠ ، فقد كان من أبرز المتحمسين للأفكار الجديدة ، أفكـــار المدرسة الحديثة ، التي من أهم أفكـــارها ايجـــاد فن قصصي

يعبر عن الشخصية العربية بصدق . كتب مقالا في جريدة الفجر التي كانت لسان حال المدرسة الحديثة حوالي سنة ١٩٢٥ بعنوان « حول التأليف القصصي » دعا فيه الى الثقافة العلمية الأوربية ، ثم قال : « أنا لا أريد بذلك طرح الأدب العربي جانبا وعدم استثماره ، بل كل ما أود من الأدب الحديث أن يستغل الأدب العربي لفظا لا معنى – أن يمتلك عنانه مبنى لا جوهرا – وألا يؤمن بصلاحيته لهذا الزمن ، وألا يدين بأساليبه العتيقة في التعبير عن مختلف الآراء والعواطف . يجب أن تمدنا مخلفات الذهن العربي بفضيلة الصياغة والامتاع الانشائي لا غير ، حتى نستطيع أن نصب فيها الجديد من الأدب الفرنجي القائم على الصدق الانساني » .

ويبدو في القصص التي كتبها ابراهيم المصري في الفترة الأولى ميله الشديد الى التحليل النفسي ، وان كانت تبدو في خلاله محاولة الشاب الذي لم يتم نضجه الفكري والفني . فقصة « سخرية الميول » التي أشرنا اليها تصور رجلا ساوره الشك في زوجته ، وألح عليها كي تقسم انها لم تخنه ، فأقسمت ، فلم يصدقها ، وأراد أن يستدرجها فاعترف لها بأنه خانها ، وبهذه الاستثارة اعترفت بخيانتها اياه . وكأن الكاتب بذلك يريد أن يتحسس الى الميول ويزيح أستار النفاق عن حقيقة هذه الميول .

ويبدو من قصص ابراهيم المصري الأولى ومن مقالاته انه أعرض عن الأدب المحلي ذي الدعوة الرامية الى تصوير البيئة المصرية وتناول مشكلات المجتمع . كما يبدو ميله الى « الأدب الانساني » على نحو ما فهمه اذ ذاك . فقد قرأت له مقالا نشر في الفترة الأولى نعى فيه على القصاصين المصريين اهتمامهم بتصوير البيئة المحلية دون الالتفات الى الأدب الانساني ، وكأن ذاك أمر منفصل عن هذا . وقد رأيناه بعد ذلك وبعد الانقطاع الطويل عن كتابة القصة يعود الى الحياة المصرية والبيئة المحلية يشبعها تحليلا ، ويتعمق فيها تعمقا يرتفع به الى الشمول الانساني ، وعلى هذا استمر في الانتاج وصحح عمليا رأيه النظري الأول .

كذلك في قصص ابراهيم ويبدو المصري الأولى انه وقع في مأزق الأفكار المسبقة قبل كتابة القصة الأمر الذي استدركه فيما بعد ، اذ قصد الى الحياة نفسها واستمد الأفكار من تصويرها وتجسيدها .

والأستاذ فوزي سليمان بحكم انه أهمل النشأة الأولى لابراهيم المصري لم يلتفت الى ذلك حينما تحدث عن مذهب صاحب الترجمة وطريقته في كتابة القصة على النحو الذي كان بعد تلك النشأة اذ قال في بيان ذلك :

« فالقصصي الفنان الصحيح هو الذي يهتدي بالحياة نفسها لا بنظريات عقلية فلسفية تجريدية مهيأة في ذهنه من قبل . اذ النظريات لا بد أن تطغى على الواقع الحي ، وتشوهه ، وتفسده ، وتجعل من أبطال القصة عرائس خشبية تتحرك بارادة الكاتب ووفق النظرية التي يريد اثباتها والتدليل على صحتها . ونحن لا نعرف أن كبار القصصيين أمثال بلزاك وفلوبير وأضرابهم كانت لهم نظريات فلسفية معينة حاولوا اثبات صحتها في قصصهم ، اذ ليست وظيفة الفن أن يثبت فكرة ، بل وظيفته أن يصور لنا الحياة فقط ، ومن خلال صوره الصادقة القوية الأمينة ، نستخلص نحن الأفكار والنظريات الفلسفية التي تروق لنا والتي نشعر أننا قد اهتدينا اليها من سياق القصة الطبيعي الحي ، لا من أفكار المؤلف نفسه أو من فلسفته الخاصة التي يسير أبطاله بموجبها ، ويريد أن يرغمنا ارغاما على قبولها والتسليم بها . فالفن القصصي يجب أن يكون حرا من كل نزعة فكرية » .

ويظلم فوزي سليمان كتابنا القصصيين الأوائل بقوله : « ولكن هذه النزعة الفكرية المتفلسفة أصبحت « موضة » وقد تأثر بها كثير من كتاب القصة عندنا وقلدوها ما خلا اثنين هما ابراهيم المصري ويحيى حقي . »

ولو انه تصفح الانتاج الأول لعكس القضية بعض الشيء . اذ كان كل كتابنا القصصيين في بدء النهضة القصصية قصدوا الى الحياة نفسها ، ولم يعمد الى الأفكار والنظريات الا اثنان هما ابراهيم المصري نفسه ، وأحمد خيري سعيد الذي تولى القيادة الفكرية للمدرسة الحديثة في جريدة الفجر وكان رئيس تحريرها . فقد كتب بضع قصص قصيرة غلبت عليها الناحية الفكرية والأغراض الاصلاحية والخلقية ، وضعفت فيها الناحية الفنية ، ولعل ذلك جعله يهجر كتابة القصة فيما بعد ويعكف على الكتابة الأدبية ذات الطابع القيادي .

فان ابراهيم المصري نفسه بكفاحه في وبعد الحياة وفي الحركة الأدبية والفنية وصراعه مع المعارضين له في عالم الأدب والفكر على وجه عام – يعد قصة من أروع القصص التي يفوق واقعها الخيال كما يقال . ولا تزال مأساته قائمة ، متمثلة في اغضاء الحركة الأدبية الآن عنه ، على حين نجد الذين يرفعون الرايات وتدور حولهم الهالات انما يرددون بعض ما قال وما كتب . انه يعيش الآن في شيخوخة قادرة على الانتاج المفيد ، وعنده كثير مما يمكن أن يقوله غير الرد على رسائل المكتوين بنار الهجر في بريد القلوب الذي يحاصر فيه .. ويكتوي هو بناره .

انني لا أريد أن أنكأ جرحه وعزة نفسه من ناحية حياته الحاضرة ، وما يتوافر أو لا يتوافر له من وسائل العيش الكريم ، ولكني فقط أقول : من العار على حياتنا الأدبية أن تعق رجلا كان من أعظم آبائها ، وتضطره الى أن يعيش في الظل وطالما بعث الأضواء في جوانبها .

وتحياتي الى فوزي سليمان الذي قام بواجبه نحو هذا الأديب الكريم .

مكافحة الجراد في المملكة

بقلم الاستاذ : علي عبدالله الفرعاوي

الجراد خطر جسيم يهدد الزراعة والمزروعات ويحسب له ألف حساب. فكم من مناطق زراعية أحالها الجراد الى أرض جرداء كأن خريفا قاسيا مرّ بها فأحال حياتها الخضراء الى موت أصفر .

ولقد أحس المسؤولون في المملكة العربية السعوديـــة بهـذا الخطـر . فأنشأت وزارة الزراعة السعودية مديرية مكافحة الجراد بجدة وأسندت ادارتها الى سعادة الأستاذ سالم با مفلح حضرمي ، وهو من الرجال الأكفاء المخلصين .

وفي هذه السطور سيحدثنا الأستاذ سالم عن هذه المديرية وأعمالها في مكافحـــة الجراد ، كما وسيحدثنا عن محطة أبحاث الجراد التي أنشأتها المديرية في شهر رمضان عام ١٣٨٤هـ لـــدراسة ظروف حيـــاة الجراد وطرق مكافحته وهجراتـــه دراسة علمية دقيقة .

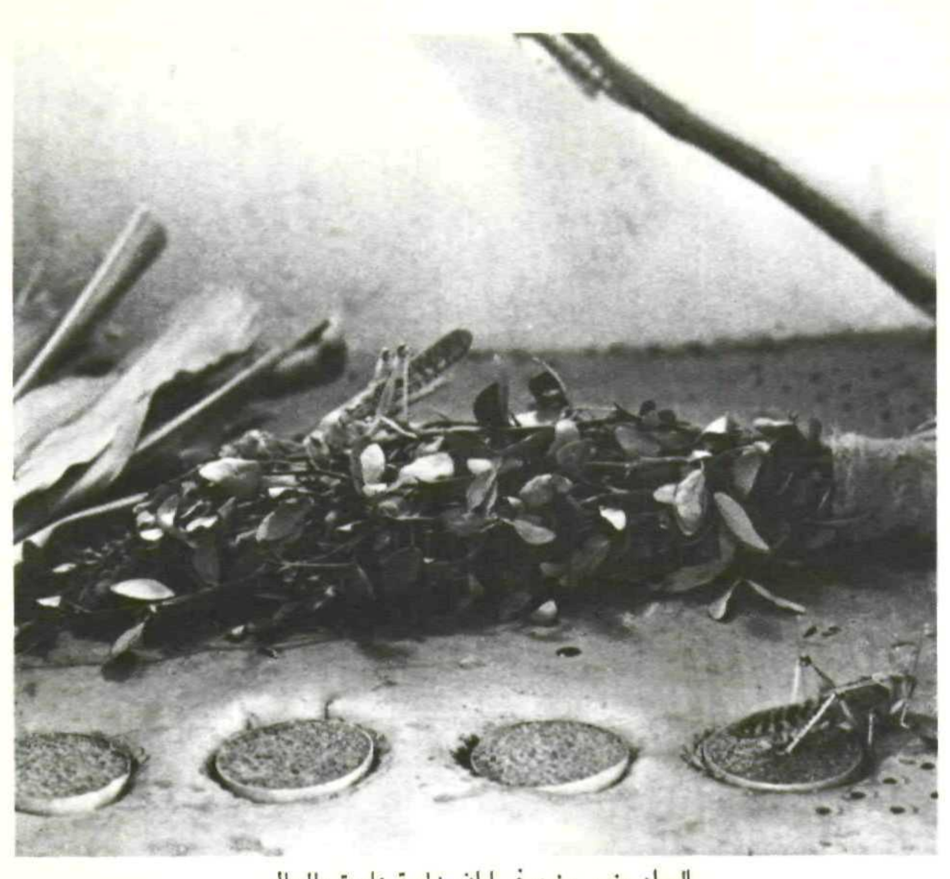
مديرية مكافحة الجراد

يقول الأستاذ سالم ان مديرية مكافحة الجراد قد تطورت الى مصلحة لها كيانها ومعداتها في سنة ١٣٧٥هـ حيث أصبح لها عدة فروع في المملكة : في جيزان وأبها



عقب عملية التفقيس يقوم المسؤول بعد الدبا التي تنتجه كل جرادة على حدة معتمدا في ذلك على نوع الغذاء الذي يقدم اليها .

والطائف والرياض والقصيم وحائل والمنطقة الشمالية . ووصلت ميزانية مكافحة الجراد في المملكة في بعض السنوات الى أكثر من ثلاثة ملايين ريال سعودي . ولقد تطورت وسائل المكافحة فأخذت المديرية بوسائل التطور واستوردت أحدث المعدات اللازمة ودربت موظفيها على طريقة استعمالها . واذا كان العالم يمـــر الآن بفترة ركود بالنسبة لتحركات الجراد الصحراوي في جميـــع مناطق تكاثره وانتشاره ، الا أن المعلومات المتوفرة تدل على انه من المحتمل أن يعاود الجراد غزوه في الموسم القادم نظرا لوجود بعض أرجل الجراد مبعثرة في مناطق على ساحل البحر الأحمر في المملكة وفـــي السودان وفي الصومال والحبشة . وينصب الاهتمام حاليا على تعقبها أينما وجدت ووضعها تحت المراقبة الدقيقة .



الجراد يضع بيضه في اوان خاصة مملوءة بالرمال .

أخطار الجـــراد

ويستطرد الأستاذ سالم فيتحـــدث عن أخطار الجراد قائلا : تتوسط المملكة العربية السعودية المنطقـــة التي تشتد فيها غزوات الجراد الصحراوي الممتدة من أفريقيـــا الغربية عـــلى ساحل الاطلنطي حتى شبه القارة الهندية . وتبلغ مساحة هذه المنطقة حوالي ٣٠ مليون كيلومتر مربع ، حيث يكون الجراد الصحراوي من أخطر الآفات الزراعية التي تصيب المزروعات بالدمار وتساعد ضمن العوامل الأخرى في نشر المجاعة . وقد دلت الدراسات التي أجريت حديثا في أفريقيا على أن السرب الواحد للجراد الصحراوي يغطي مساحة تقدر بـ٢٠ كيلومترا مربعا ، ويحتوي على ألفي مليون جرادة . والمعروف أن الجرادة البالغة تزن ٢ جرام تقريبا وعادة ما تتغذى في اليوم بكمية من الطعام تعادل مثل وزنها . وبعملية حسابية بسيطة يتبين أن الغذاء الذي يستهلكـــه سرب كهذا يبلغ مليوني كيلو جرام مـــن



اللص الجشع في احدى غزواته المشئومة للمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

النبات يوميا . ومن هنا ندرك مدى أخطار غزوات الجراد على الثروة الزراعية في البلاد . ولا تتوفر لدينا التقارير الدالة على تقييم الأضرار التي كانت تلحق بالزراعة بسبب غزو الجراد للمملكة في الماضي ، ولكن الاحصاءات بمراكش دلّت على أنه في سنة ١٩٥٤ سببت أسراب الجراد خسارة للمحصولات الزراعية قدرت بـ ١٣ مليون دولار . وفي الحبشة في سنة ١٩٥٨م أتلف الجراد من الحبوب ما كان يكفي لاطعام الشعب هناك لمدة سنة كاملة . هكذا يشكل الجراد آفة خطرة تسلب الانسان قوته وتهدده بالجوع والفقر والتشرد.

تدل التقارير والمعلومات على أن غزوات الجراد للمملكة العربية السعودية خلال ٢٥ سنة وبالتحديد في المدة ما بين ١٩٣٩ - ١٩٦٥م لم تتوقف الا في خمس سنوات فقط . ومعنى هذا أنه في كل خمس سنوات لم تسلم البلاد من غزو الجراد الا سنة واحدة ، وهذه حقيقة مخيفة يجب أخذها بعين الاعتبار عند دراسة أي برنامج توسعي للزراعة . فلا بد والحالة هذه ، من توفر الحماية أولا وقبل كل شيء حتى لا تؤدي أضرار الجراد بالمزروعات الى كارثة ماحقة ، وتتوفر الحماية من أضرار الجراد بتقوية وسائل المكافحة .

محطة أبحاث الجراد

وللوصول الى هذا الغرض أسست الحكومة السعودية محطة أبحاث الجراد بجدة ، بمعاونة مشروع الصندوق الخاص لمكافحة الجراد الصحراوي الذي تشرف عليه «منظمة الأغذية والزراعة» العالمية . وقد انحصرت مساهمة مشروع الصندوق الخاص في مد المحطة عند بدء تأسيسها ببعض الأجهزة والمعدات ، وبفضل ما توفره الحكومة لهذه المحطة من اعتمادات مالية

جهاز خاص يتم بواسطته قياس درجة حرارة دم الجرادة .

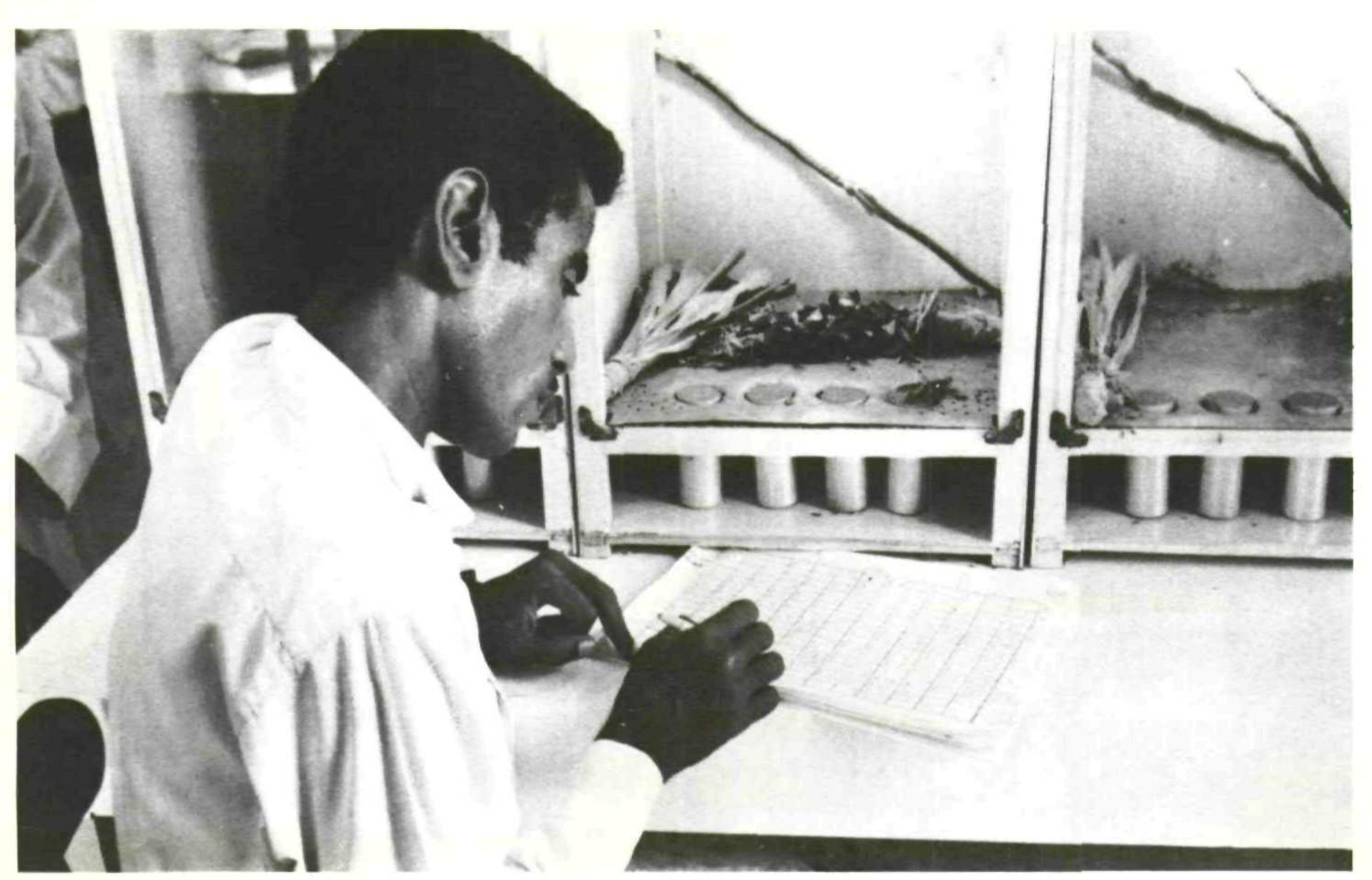
وتسهيلات ثم بفضل السياسة التي رسمت للعمل بهذه المحطة أمكن الاستفادة من خبرة علماء الابحاث من الدول المختلفة وبالأخص من المركز الدولي لأبحاث الجراد بلندن الذي أعار المحطة خبيرا دائما ساهم في تأسيس المحطة على أسس علمية سليمة، بالاضافة الى مساهمة هذا المركز ومنظمة الأغذية والزراعة في تدريب عدد من السعوديين على هذه الأعمال . وتستهدف الأبحاث الجارية الآن تقوية وسائل المكافحة حيث تتم حاليا بالمحطة تجارب على مواد المكافحة لتحديد فعاليتها . كما تجري دراسة مدة حضانة البيض في التربة في ظروف مختلفة من الحرارة والرطوبة على مدار السنة . فتمكننا نتيجة هذه الدراسة من تحديد وقت فقس البيض في أي منطقة بالمملكة وبالتالي نستطيع المكافحة في الوقت المناسب وبأقل التكاليف ، لأنه من القواعد الثابتة في مكافحة الجراد المبادرة الى مكافحته في الطور الأول من نموه عندما يكون محصورا في مساحة محدودة من الأرض ، وعندما يكون على درجة من الضعف تجعل أقل نسبة من المادة السامة كافية للقضاء عليه .

ويتم أيضا عمل تجارب على مدى تأثير العوامل الجوية من حرارة ورطوبة ونوع الغذاء في الفترة اللازمة لنمو الجرادة من بدء فقس البيض الى أن تصبح قادرة على الطيران وسريعة الحركة فتنتشر في الأرض لتغزو منطقة أخرى .

واذا كان معلوما انه في ظروف معينة تستغرق الجرادة مثلا حوالي ثلاثة أسابيع للنضج فانه في ظروف أخرى لا يتم النضج قبل ثلاثة أشهر ، وهذا التفاوت في الوقت في كل من الظروف المختلفة وبعد الدراسات والتجارب الدقيقة ، يسهل عمليات المكافحة ويجعلها أكثر فعالية . فمثلا عندما تكون فرق المكافحة محدودة يمكن توجيهها طبقا لذلك الى الحقول التي يتوقع نمو الجراد فيها ونضجه في مدة أقصر للقضاء عليه قبل أن ينضج ويصبح حشرة كاملة قادرة على الحركة السريعة والطيران .

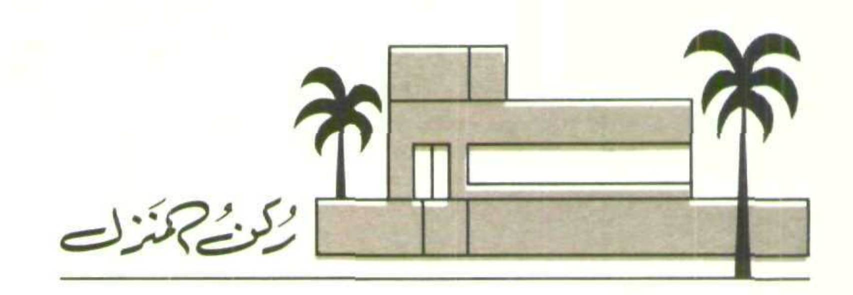
وعموما .. فهناك أبحاث أخرى تتعلق بسلوك الحشرة ، علاوة على الأبحاث التي تنفذ لدراسة أنواع الجراد الأخرى في المملكة وحصرها .

وقد استقبلت المحطة عند افتتاحها في سنة ١٩٦٤م حتى الآن زوارا من المهتمين بأبحاث الجراد ومكافحته من جنسيات مختلفة ، من الهند وباكستان والحبشة والسودان والجمهورية العربية المتحدة ومركز أبحاث الجراد بلندن للدراسة والتدريب أو لتبادل المعلومات أو للمساهمة في تطوير برنامج المحطة .



موظف من مركز مكافحة الجراد في جدة يقوم باحصاء عدد البيض الذي يضعه الجراد وحفظ سجلات خاصة به .

تصوير : سعيد الغامدي



خطوات على الورق

بقلم : السيدة سميرة محمود معوض



طفلك سيدتي

من أجلك يا صديقتي ، ومن أجل طفلك ، أتقدم اليك بهذه اللمحات في شكل باقة متنوعة الأزهار لتستنشقي منها بعض العبير الذي ، لا أشك ، أن نفسك ستطيب باستنشاقه .

• الطفل يظهر آلامه بصراخه ، فاذا كانت آلامه من الصداع ، فانه يرفع يده الى رأسه . وفي حالة آلام الأذن ، فانه يرفع يده الى أذنه . وفي حالة التسنين ، فانه يضع دائما أصابعه في فمه كأنما يحاول أن ينتزع آلامه . أما اذا ضم رجليه الى بطنه ، فانه يشكو من المغص . واذا كان بكاؤه مستمرا ، فقد يكون سببه الجوع أو العطش ، أو بلل في ثيابه .

ونوم الطفل ، يدل على حالته الصحية . فالطفل السليم ينام نوما هادئا . أما اذا كان نومه مضطربا ولا يستقر على حال الا بين ذراعي أمه ، فهو مريض غالبا . واذا فتح فمه أثناء نومه وألقى رأسه خلف الوسادة ، فقد يكون مصابا بتضخم في اللوزتين ، واذا كان دائم حركة الشفتين ، فربما يكون مصابا بارتباك في المعدة .

• ان أجمل ما تمتاز به الطفولة هو المرح واللعب ... ولكن يحدث أن الطفل الصغير يستيقظ في ساعة متأخرة من الليل ، بغية اللعب فيرفض النوم ، وتظن الأم أن طفلها يعاني من القلق ، في حين أن الطفل قد أخذ كفايته من النوم ، فتجددت حيويته ونشاطه . واللعب له أهمية نفسية وجسمية في حياة طفلك ، فهو يشعره بالثقة والحب والاعزاز . واذا أردت له نوما هادئا عميقا ما عليك الا أن تحضري له حماما دافئا .

• هناك مستشفى في سدني باستراليا يستخدم جهاز التلفون بدلا من حقنة البنج لتخدير الأطفال. فعندما يدق جرس التلفون ، يرفع الطفل ، السماعة فتنساب رائحة البنج وينام الطفل .

سعادتك

أهم ما يشغل بال الزوجة دائما ، هو أن تفوز برضى زوجها ... فمن الطبيعي أن تحبه وان تكون موضع اعجابه في كل شيء . فما هو الأسلوب الحكيم الذي باتباعه تستطيع الزوجة أن تسعد زوجها وتفوز برضاه وحبه ؟

اذا كنت يا قارئتي الصديقة تفعلين المستحيل لتأمين راحة زوجك واسعاده وتستمعين الى نصائحه

وتطيعين أوامره بروح طيبة وتعجبين بذكائه وقوته ، فلا تغيري أسلوب معاملتك له ، ولا تأخذي في معاكسته ولا تثيري المشاكل لأتفه الأسباب .

ولكن ولكي تنجح الحياة الزوجية ، يجب أن لا يظهر الزوج دائما بمظهر السيد المستبد وانما عليه أن لا يكون يابسا فيكسر ولا لينا فيعصر . ويجب أن يكون المرشد الواعي والحكيم الراعي . ولكي تضمنين سعادتكما ، يجب أن يظل زوجك في نظرك وفي نظر أطفالك هو رئيس الأسرة وقائد سفينتها . ومع هذا ، يجب أن يعزف في الوقت نفسه ، انه في حاجة الى زميلة تعاونه في ارساء سفينة العائلة الى شاطىء السعادة ، على أن تحتفظي أنت خلال هذه الزمالة بشخصيتك المستقلة التي اختارك من أجلها .

وبهما كانت الحال ، فالزوجة يجب أن لا تعارض زوجها ، بل يجب أن تتفاهم معه بالتي هي أحسن . عليها أن تبدي رأيها ، فاذا أوضح لها خطأها فلا تستاء من ذلك بل تتقبل رأيه بصدر رحب . وعليه هو كذلك أن يأخذ برأيها ان كانت على صواب . هذا هو طريق الانتصار في معركة السعادة ، فاحرصي عليه يا صديقتي أي حرص لئلا تخسري سعادتك . وان كان لي كلمة أضيفها الى هذا الحديث المختصر قبل أن أدع القلم جانبا ، فأقول لك يا صديقتي ان البيت هو المملكة الحقيقية لك والمكان الذي يحتاج اليك دائما ... الى عطفك وفهمك وثقافتك وتجاربك . . انه أحق بعنايتك من أشياء كثيرة ، فأنت أنت وحدك تستطيعين أن تجعلي منه جنة يرتاح اليها كل من يعيش تحت سقفه ويجد فيه راحته وأمنه ... والراحة والشعور بالأمن والمسؤولية بعد جهاد يوم كامل في العمل ، يخلق في نفس الانسان شعورا طيبا يساعده على انتاج أفضل ، نوعا وكمية . أما الاهمال والتقصير بالواجب في البيت ، فهو أقصر الطرق للفشل والتعاسة والشقاء .

الزوج المثالي

كان الكاتب المعروف « سومرست موم » يستمع الى فتاة في العشرين من عمرها ، تتحدث عن الشروط التي يجب توفرها في الرجل الذي ترغب في الزواج منه ، فقالت : « يجب أن يكون لامعا في عمله ، كريما في بيته ، عذب الحديث ، ويفضل البقاء في البيت الى جوار زوجته بدلا من الخروج للأندية والملاهي » . فقال الكاتب العجوز : « كل هذه الشروط يا فتاتي لن تجديها مجتمعة الا في جهاز التلفزيون ! » .

وانا أقول مؤكدة ان الدنيا ما زالت بخير ، فاذا انعدم هذا النوع من الأزواج في بلد ما ، فانه لن ينعدم عندنا هنا في هذا العالم العربي الاسلامي ، فأنا شخصيا أعرف أكثر من زوج تتوافر فيه هذه الشروط وأكثر . وأكرر مرة أخرى ، ان الدنيا ما زالت بخير .

فوائد منزلية

ه عند غسلك للملابس الغامقة أضيفي الى ماء الشطف مقدار ملعقة من الملح ، فهذه الطريقة تعمل على تثبيت اللون واحتفاظه ببهائه ، ولكي يظل القماش الخفيف محتفظا برونقه بعد الغسيل ضعي مقدار ملعقة كبيرة من « البوراكس » في ماء الشطف .

ه اذا أردت تجفيف قماش من نوع يضر به العصر سواء أكان من الصوف أم غيره فيكفي أن تضعي القماش بين فوطتين ثم تضغطي عليه بالنشابة .

ه جواربك النايلون القديمة لا تلقيها في سلة المهملات اذ يمكنك الاستفادة منها بجمعها وتقطيعها الى قطع صغيرة لتحشي بها وسادة مثلا بدلا من القطن ، فيكون عندك وسادة طرية ناعمة يمكنك غسلها بسهولة اذا ما اتسخت .

أقوال في المرأة

لم أسمع عن امرأة جاوزت الثلاثين . كل امرأة عندما تبلغ التاسعة والعشرين تستريح لعدد غير معروف من السنين وبعدها تبدأ فترة جديدة وعمرها ٣٩ سنة .

بوب هوب

لا تتباهى بذكائك أمام المرأة التي تحبها ، بل استخدم هذا الذكاء في ملاحظة الأشياء التي تروق لها .

ف. كانال

لو درت كل امرأة ما تقوله النساء الأخريات عنها لما تحدثت واحدة عن الأخرى .

أندريه موروا

روستو ملفوفة



المقادير :

قطعة لحم (روست بيف)، فنجان خل ، مقدار كاف من حبات الثوم ، قليل من الملح ، فنجان سمن .

الطريقة :

اثقبي اللحم برأس السكين من جهات متعددة ، وضعي في كل ثقب حبة ثوم مقشرة . رشي على اللحم ما يكفيه من الملح والبهار ولفيه جيدا .. ثم اربطيه بالخيط . اقلي اللحم الملفوف في السمن حتى يحمر جيدا . ثم غطي اللحم بالماء والخل واتركيه على نار هادئة حتى ينضج ، وعندما تنشف المرق ولا يبقى الا السمن ، وتحمر الروستو تماما ارفعيها من الاناء وضعي فوق السمن قليلا من الدقيق وحركيه حتى يحمر ثم أضيفي اليه قليلا من الماء واغليه ، فيصبح لديك صلصة دسمة تقدم مع الروستو .

الصفحة الضاحكة

باختصار

سأل فلاح رجلا من المدينة عن الوقت فأجابه :

– الساعة عشرة وعشرة ..

فقال الفلاح : ولماذا كل هذه الفلسفة ؟ قل عشرين وخلصنا ! !



جواب

الأستاذ : ماذا تعرف عن علماء القرن السابع عشر ؟

التلميذ : جميعهم ماتوا ..!

سؤال

الاستاذ (بعد شرح الدرس) : هل لدى أحدكم سؤال ؟

أحد الطلاب : نعم يا أستاذ .. كم الساعة ؟

لفت نظر ..

الطفل لوالده : أبي .. أبي ..

الأب : ألم أقل لك ألف مرة الا تكلمني وأنا أسوق ؟

وعندما وصلت السيارة بالقرب من البيت ونزلا منها قال الأب :

– نعم ماذا كنت تريد أن تقول عندما كنا في الطريق ؟

الطفل : كنت أريد أن أقول لك أن حقيبة الملابس قد سقطت من السيارة ..!

عد عمره بالساعات

القاضي : كم عمرك ؟

المتهم : ثلاثون سنة .

القاضي : وكم صار لك تشتغل في الشركة ؟

المتهم : خمسة وثلاثون سنة .

القاضي : وكيف ذلك ؟

المتهم : كنت أشتغل ساعات اضافية يا حضرة القاضي ..!



كل ومهنته ..

الطفل الأول : أبي يعمل بناءا ، وعندما يتقاعد سيبني لنا بيتا جميلا !

الطفل الثاني : أما أبي فيعمل سجانا ، وعندما يتقاعد سيفتح لنا سجنا صغيرا ..

الفرق ..

سأل رجل أحد الصيادلة :

– ما الفرق بين حبوب الاسبرين وحبوب الـ «أي بي سي» ؟

فقال الصيدلي في الحال : نصف ريال في العلبة الواحدة !

عملية شراء

المشتري : بكم تبيعون سيارة الموز ؟

البائع : بخمسة آلاف ريال .

المشتري : والصندوق ؟

البائع : بخمسة عشر ريالا .

المشتري : والكيلو ؟

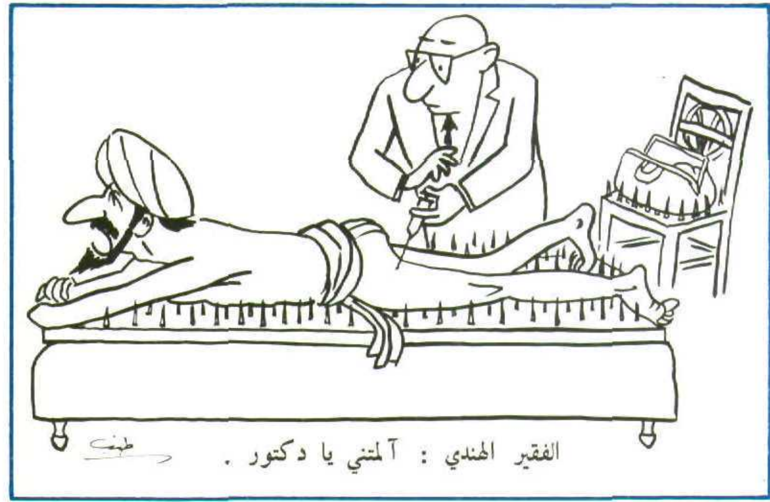
البائع (بغضب) : بريالين ..والحبة بربع ريال..و..

المشتري : طيب أعطني حبة واحدة !





ابعدوا عن طريقي من فضلكم



الفقير الهندي : آلمتني يا دكتور .



ماذا تنتظر يا عزيزي ؟.. يوجد منشار في صندوق السيارة ...



الحلاق للزبون : — اجلس مكانك من فضلك



بدون تعليق .



ناقلة غاز البترول السائل "يويومارو-١٠" اكبر ناقلة من نوعها في العالم أثناء رُسوها في فرضة راس تنورة .

تصوير: سعيد الغامدي